

الْبَحْلِيَّاتُ السَّنِيَّةُ

عَلَى مَنْظُومَةِ الْحَسَنِ

فِي الشِّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ

نظم الأديب الشاعر
طاهر بن غالب الحسني



كتبها

أبو عمران عاصم بن أحمد البيطار العتمي

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

التعليقات السنية

على منظومة الحسني

في الشمائل المحمدية

نظم الأديب الشاعر

طاهر بن غالب الحسني

كتبها

أبو عمران عاصم بن أحمد البيطار العتمي

عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢ - +٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤
عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
+٩٦٧ ٧٧٧٠٠١٤٥٢٢
حضر موت العامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي
+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧ ٥٣٤١٥٩٨
حضر موت سيلون شعوح - مقابل مسجد ابراهيم - ومدرسة شعوح للبنين
+٩٦٧ ٧٨٣٢٤٦٥١٣
alshafibooks@gmail.com

دار الإمام الشافعي
للطباعة والنشر والتوزيع
المن - عدن





الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليته، ومبلغ الناس شرعه، ما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شرًّا إلا حذَّرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛

فقد أكرم الله تعالى نبيه مُحَمَّدًا ﷺ بفضائل جَمَّة، وصفات عِدَّة، فاخصه بجمال خَلْقِهِ وكَمال خُلُقِهِ، بما لا يحيط بوصفه البيان، وفَطَرَهُ على صفات عظيمة لا تُعرف لأحد قبله ولا بعده، وقد وصفه سبحانه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وإن أزكى الشَّمائل وأطيبها، وأفضل المناقب والخصال وأكملها؛ شَمائلُ نبيِّنا المصطفى، ورسولنا المجتبى ﷺ، فقد حلَّاه الله -تبارك وتعالى- بأكمل الشَّمائل، وأطيب الخصال، وأطيب النعوت ﷺ.

واعلم أن حاجة الأمة إلى معرفة شَمائله، والوقوف على خصائصه، والاطِّلاع على سيرته ﷺ؛ أشدَّ الحاجات، وأعظم الضرورات؛ لما في ذلك من الفوائد العظيمة،

والعوائد الحميدة، والآثار المباركة التي يجنيها، ويحصِّلها من يوفقه الله - تبارك وتعالى - للوقوف على سيرته العطرة، وشمائله المباركة، وخصاله الجليلة، وخصائصه العظيمة - صلوات الله وسلامه وبركاته عليه -.

ومعرفة ودراسة شمائل - وأخلاق، وأوصاف، وأفعال النبي ﷺ، لها فوائد كثيرة، وثمرات عظيمة ومتعددة:

منها: معرفة علو قدره ومنزلته، ومحبته ﷺ، بما هو أهل له.

ومنها: الاقتداء به وطاعته ﷺ: فلا يُتصور ممن عرف شمائل وأخلاق النبي ﷺ إلا أن يحبه ويسارع إلى اتباعه والاقتداء به، واجتناب ما نهى عنه، واتخاذ ﷺ قدوة في الظاهر والباطن، والعبادات والمعاملات والأخلاق، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال ابن كثير رحمه الله: هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسّي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسّي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه ﷻ، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين؛ ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي: هلا اقتديتم به

وتأسيتم بشمائله؟ ولهذا قال: ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. (١)

ومنها: الشوق إليه ﷺ: وذلك أن معرفة الشمائل النبوية تزيد المسلم شوقاً إلى رؤية النبي ﷺ، والورود على حوضه، والشرب من يده الكريمة شربة هنيئة لا ظمأ بعدها، جعلنا الله جميعاً منهم بمنه وكرمه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أشد أمتي لي حباً، ناس يكونون بعدي، يود أ أحدهم لو رآني بأهله وماله». (٢)

قال الطيبي رحمه الله: يعني يتمنى أحدهم أن يكون مفدياً بأهله وماله لو اتفق رؤيتهم إياي ووصلوهم إلي. (٣)

وقال ابن هبيرة رحمه الله: في هذا الحديث من الفقه: أن المؤمنين من أمته إذا ذكر لهم عنه ﷺ ما كان من مقاماته ومواطن الحروب التي اشتدت، وضيق العيش الذي أصابه ﷺ، وغير ذلك، مما يود كل مؤمن أنه لو كان قد رآه ففاز بالنصر له في الحرب، والمواساة في الشدة، أو السؤال له عما يختلج في صدره من المسائل، أو التعلم منه، أو التبرك برؤيته، إلى غير ذلك، مما فاز به أصحابه دون غيرهم، فكل واحد من المؤمنين يود لو رآه، فلا يبقى له أهل ولا مال، فيؤثر رؤيته على ذلك لقوة

(١) تفسير ابن كثير (٦ / ٣٩١)

(٢) رواه مسلم (٢٨٣٢)

(٣) الكاشف عن حقائق السنن (١٢ / ٣٩٦٦)

(١) إيمانه.

ولهذا ولغيره كانت الشمائِلُ المحمدية، والمكارم النبوية، من أولى وأهم ما ينبغي على المسلم الاعتناء والاهتمام بها ودراستها، وذلك لتعلقها بسيرة وحياة وصفة وأخلاق نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وقد اعتنى علماء الأمة، وشعراؤها، سلفاً، وخلفاً، بشمائِلِ النبي ﷺ، نظماً ونثراً، وكان من ذلك منظومة أخينَا المبارك الشاعر السلفي، طاهر بن غالب الحسني، حفظه الله ورعاه، الموسومة بـ **الدَّرَّةُ الْحَسَنِيَّةُ بِنَظْمِ الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ** وكان حفظه الله قد خصَّني بها قبل نشرها، فلما وصلتني تلقيتها بشغف شديد، وما مللتُ من قراءتها وتكرار ذلك، لسهولةا، وحُسن سبكها، ولأنها في شمائل خير البرية، وأفضل البشرية خُلُقاً وخُلُقاً ﷺ.

ولشدة إعجابي بها، ولما تقدم آنفاً، ومشاركة مني في نشر شمائل النبي ﷺ، أحببتُ أن أعلق عليها بما ييسره الله، على قلة بضاعتي، وضعف معرفتي وحصيلتي.

وأسميت هذا الجُهد المتواضع **التَّعليقاتُ السَّنيَّةُ عَلَى مَنْظُومَةِ الْحَسَنِ فِي الشَّمَائِلِ**

الْمُحَمَّدِيَّةِ سائلاً المولى **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الكاتب، والقارئ، والناشر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والناظم حفظه الله، هو أحد طلبة دار الحديث بدماج، وأحد شعراء أهل السنة والجماعة، وأدبائها الذابين عنها، الذين يُشار إليهم بالبنان، لقوة شعره، وسهولة لفظه، وجزالة نظمه، وفقنا الله وإياه، وثبتنا جميعاً حتى نلقاه.

وقد قدمتُ الشرح بذكر ما استند إليه أغلب من كتب في شمائل النبي ﷺ من الأحاديث.

واعلم وفقك الله أنك ستجد في أثناء الشرح لهذه المنظومة المباركة، التنبيه على بعض الأوصاف التي لم يثبت سندها، وليس معنى هذا الجزم أن النبي ﷺ غير متصفٍ بها، بل إن كل جميلٍ خُلقي أو خُلقي، فللنبي ﷺ أتمُّه وأكملُه، وأحسنه وأفضله.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: وكان خَلْقُهُ وصورته من أكمل الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله ﷺ. ^(١)

وختاماً: هذا جهد المقل، وبضاعته المزجاة، وإني لأرجو أن أكون قد وُفِّقت في هذا التعليق، وأسأل الله أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ولا أدعي فيه الكمال، ولكن حسبي أني بذلت فيه جهدي - وهو جهد المقل - فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وتوفيق من رب كريم، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان، وأستغفر الله تعالى منه، فيا أيها القارئ؛ لك غنمه،

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥ / ٤٣٨)

وعلى مؤلفه غرمه، والله ولي التوفيق والسداد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.
 وشكري موصول لوالدي العزيزين، حفظهما الله، وختم لهما بالحسنى، ثم
 لجميع مشايخي الأجلاء، وعلى رأسهم شيخنا العلامة الناصح الأمين يحيى بن علي
 الحجوري، حفظه الله وسدده.

وهو موصول أيضاً لكل من للصواب أرشدني وللخطأ نبهني.
 وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه الغفار

أبو عمران عاصم بن أحمد البيطار

يوم السبت عُرة شهر رمضان المبارك

لعام ١٤٤٦ هجرية

بمحل الإقامة بالرياض حرسها الله

وسائر بلاد المسلمين

بين يدي الشرح

اعلم وفقك أن أغلب من كتب في الشمائل اعتمد على أحاديث نذكرها هنا لأنه سيتكرر ذكرها في أثناء الشرح فقدمنا الكلام عليها دون الحاجة لتكرار ذلك وهي:

الحديث الأول / قصة أم معبد ولفظها:

قال الطبراني رحمه الله في الكبير (٣٦٠٥): حدثنا علي بن عبد العزيز، وحدثنا موسى بن هارون الحمالي، وعلي بن سعيد الرازي، وزكريا بن يحيى الساجي، قالوا: ثنا مكرم بن محرز بن مهدي بن عبد الرحمن بن عمرو بن خويلد بن حليف بن منقذ بن ربيعة بن منبش بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن الأزد أبو القاسم الخزاعي، ثم الربيعي، حدثني أبي محرز بن مهدي، عن حزام بن هشام بن خالد، عن أبيه هشام بن حبيش، عن أبيه حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ، أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة، وخرج منها مهاجرا إلى المدينة وهو وأبو بكر ﷺ ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ﷺ، ودليلهما الليثي عبد الله بن الأريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية، وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة، ثم تسقي وتطعم، فسألوها لحما وتمرا ليشتروا منها، فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك، وكان القوم مرملين مستنين، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: «ما هذه

الشاة يا أم معبد؟» قالت : خلفها الجهد عن الغنم، قال: «فهل بها من لبن؟»، قالت: هي أجهد من ذلك، قال: «أتأذنين أن أحلبها؟»، قالت: بلى بأبي أنت وأمي، نعم إن رأيت بها حلباً فاحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ، فمسح بيده ضرعها وسمى الله ﷻ ودعا لها في شاتها، فتفاحت عليه ودرت واجترت ودعا بإناء يربض الرهط فحلب فيها ثجا حتى علاه البهاء، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، وشرب آخرهم ﷺ، ثم أراضوا ثم حلب فيها ثانيا بعد بدء حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا عنها، فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعززا عجافا يتساوكن هزلا ضحى، مخهن قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عجب، وقال: من أين لك هذا اللبن يا أم معبد؟ والشاة عازب حيال، ولا حلوبة في البيت؟، قالت: لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا، قال: صفيه لي يا أم معبد، قالت: رأيت رجلا ظاهر الوضأة أبلج الوجه حسن الخلق لم تبعه ثحلة، ولم تزر به صعلة وسيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صوته صهل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثافة، أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاء من بعيد، وأحلاه وأحسنه من قريب، حلو المنطق، فصل لا هذر ولا تزر، كأن منطقَه خرزات نظم يتحدرن، ربع لا يأس من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا، وأحسنهم قدرا، له رفقاء يحفون به، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود لا عابس ولا مفند، قال أبو معبد:

هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه
ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا.

ورواه محمد بن هارون بن شعيب في صفة النبي (ص ١٩) وأبو بكر الشافعي. في
الفوائد الشهير بالغيلانيات (١١٤٠) والحاكم (٤٢٧٤) وصححه ووافقه الذهبي.
ورواه البغوي في شرح السنة (٣٧٠٤) والضياء المقدسي في صفة النبي وأجزاء أخرى
(٥٤) (ص ١٦٢) والآجري في الشريعة (١٠٢٠) وله شاهد من حديث جابر كما عند
البيزار في كشف الاستار: (١٧٤٢) وشاهد آخر من حديث أبي معبد الخزاعي، رواه
ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٣٠-٢٣٢) وله شاهد أيضاً عند البيهقي في دلائل النبوة
(٤٩١/٢).

والقصة حسنة بمجموع طرقها.

قال الحاكم رحمه الله عقب هذا الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه
ويستدل على صحته وصدق رواته بدلائل، فمنها نزول المصطفى ﷺ بالخيمنتين
متواترا في أخبار صحيحة ذوات عدد، ومنها أن الذين ساقوا الحديث على وجهه أهل
الخيمنتين من الأعراب الذين لا يهتمون بوضع الحديث والزيادة والنقصان، وقد
أخذوه لفظا بعد لفظ عن أبي معبد، وأم معبد، ومنها أن له أسانيد كالأخذ باليد أخذ
الولد عن أبيه، والأب عن جده لا إرسال ولا وهن في الرواة ومنها أن الحر بن الصباح
النخعي أخذه عن أبي معبد كما أخذه ولده عنه، فأما الإسناد الذي رويناه بسياقة

الحديث عن الكعبيين فإنه إسناد صحيح عال للعرب الأعرابية وقد علونا في حديث الحر بن الصباح. اهـ

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: وقصتها مشهورة مروية من طرق يشد بعضها بعضها. ^(١)

وقال العلاني رَحِمَهُ اللهُ: هذا حديث حسن محفوظ من رواية حزام بن هشام. ^(٢)

وقال الألباني رَحِمَهُ اللهُ: قد يرتقي الحديث إلى الحسن - أو الصحة - بطرق ساقها الحاكم. ^(٣)

وقال: ثم وجدت الحديث موصولاً أخرجه الحاكم: (٣ / ٩ - ١٠) من حديث هشام بن حبيش، وقال: «صحيح الإسناد» ووافقه الذهبي، وفيما قالاه نظر، وقال الهيثمي (٦ / ٥٨): رواه الطبراني، وفي إسناده جماعة لم أعرفهم لكن للحديث طريقين آخرين، أوردهما الحافظ ابن كثير في (البداية: ٣ / ١٩٢ - ١٩٤): فالحديث بهذه الطرق لا ينزل عن رتبة الحسن، والله أعلم. ^(٤)

الحديث الثاني / حديث علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولفظه:

قال الإمام الترمذي في الشمائل (٧) حدثنا أحمد بن عبدة الضبي البصري، وعلي بن حجر، وأبو جعفر محمد بن الحسين وهو ابن أبي حليمة، والمعنى واحد، قالوا:

(١) البداية والنهاية (٣ / ٢٣٣)

(٢) الفرائد المسموعة (٢ / ٧١٧)

(٣) هداية الرواة - مع تخريج المشكاة الثاني للألباني (٥ / ٣٥٨) حديث رقم (٥٩٤٣)

(٤) تحقيق فقه السيرة للغزالي (ص ١٧٩)

حدثنا عيسى بن يونس، عن عمر بن عبد الله مولى غفرة قال: حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي بن أبي طالب قال: كان علي إذا وصف رسول الله ﷺ قال: «لم يكن رسول الله بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد، وكان ربعة من القوم، لم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط، كان جعدا رجلا، ولم يكن بالمطهم ولا بالمكثم، وكان في وجهه تدوير أبيض مشرب، أدعج العينين، أهدب الأشفار، جليل المشاش والكند، أجرد ذو مسربة، شثن الكفين والقدمين، إذا مشى تقلع كأنما ينحط في صبيب، وإذا التفت التفت معا، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين، أجود الناس صدرا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ».

ورواه في السنن (٣٦٣٨) بسنده السابق وقال: هذا حديث ليس إسناده بمتصل.

ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣٩٦٨) والبيهقي في الشعب (١٤١٥) وابن شبة في تاريخ المدينة (٢ / ٦٠٥) والخطيب في تاريخ بغداد (٣٥٧٦) كلهم من طريق عمر بن عبد الله مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد من ولد علي بن أبي طالب.

والحديث ضعيف لعلتين وهي:

الأولى: ضعف عمر بن عبد الله مولى غفرة، ذكره النسائي في الضعفاء (ص ٨١) وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٦ / ٦٨) وضعفه ابن معين والنسائي كما في

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١١٩ / ٦) وقال ابن سعد: وهو يرسل أحاديثه أو عامتها. الطبقات الكبرى (٤٢٦ / ٥) الثانية: إسناده منقطع، فإن إبراهيم بن محمد ابن علي بن أبي طالب روايته عن جدّه عليّ رضي الله عنه مرسلة فلم يدركه كما ذكر المزي في تهذيب الكمال ١٨٣ / ٢ (٢٣٤) والحديث ضعفه الألباني في مختصر الشمائل (٥) وضعيف سنن الترمذي (٣٩٠٠)

الحديث الثالث / حديث هند بن أبي هالة. ولفظه:

قال الإمام الترمذي في الشمائل (٨) حدثنا سفيان بن وكيع قال: حدثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي إملاء علينا من كتابه قال: أخبرني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة، يكنى أبا عبد الله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن بن علي قال: سألت خالي هند بن أبي هالة، وكان وصافاً، عن حلية النبي ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به، فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلألاً وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع، وأقصر من المشذب، عظيم الهامة، رجل الشعر، إن انفرقت عقيقته فرقها، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ في غير قرن، بينهما عرق يدره الغضب، أقنى العينين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشم، كث اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين

المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف - أو قال: سائل الأطراف - خمسان الأخصمين، مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا، يخطو تكفيا، ويمشي هونا، ذريع المشية، إذا مشى كأنما ينحط من صلب، وإذا التفت التفت جميعا، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسوق أصحابه ويبدأ من لقي بالسلام.

ورواه ابن سعد الطبقات (١/ ٣٦٢) والعقيلي في الضعفاء الكبير (٣/ ١٩٧)، وابن حبان في الثقات (٢/ ١٤٥) والطبراني (٢٢/ ١٥٥) (٤١٤) والأجري في الشريعة (١٠٢٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٢٨٥) والبغوي في شرح السنة (٣٧٠٥) كلهم بنفس سند الترمذي.

والحديث ضعيف جداً لعدة علل وهي:

الأولى: فيه سفيان بن وكيع ضعيف.

قال النسائي رَحِمَهُ اللهُ: سُفْيَانُ بْنُ وَكَيْعٍ بْنُ الْجَرَّاحِ لَيْسَ بِشَيْءٍ. ^(١)

وقال الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: قال البخاري: يتكلمون فيه لأشياء لقنوه إياها.

وقال أبو زرعة: يتهم بالكذب. وقال ابن أبي حاتم: أشار أبي عليه أن يغير وراقه،

(١) الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص ٥٥)

فإنه أفسد حديثه وقال له: لا تحدث إلا من أصولك. فقال: سأفعل. ثم تمادى وحدث بأحاديث أدخلت عليه. (١)

الثانية: جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي. قال أبو نعيم: جميع بن عبد الرحمن - يعنى الذي يروي حديث صفة النبي ﷺ كان فاسقا.

وقال أبو داود: جميع بن عمر راوي حديث هند بن أبي هالة، أخشى أن يكون كذابا. (٢)

وقال الذهبي رحمه الله: جميع بن عمر: راوي حديث هند بن أبي هالة في الصفة، قال أبو داود: أخشى أن يكون حديثه موضوعاً. (٣)

الثالثة: جاهلة من روى عنه جميع.

الرابعة: جهالة ابن لأبي هالة.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٦ / ٨): فيه من لم يسم.

وقال الصنعاني: رمز المصنف لحسنه ولعله لا اعتضاده عنده وإلا ففيه جميع بن عمرو العجلي قال أبو داود: أخشى أن يكون كذاباً، وتوثيق ابن حبان له متعقب بقول البخاري: فيه نظر، ولذلك جزم الذهبي بأنه واه وفيه رجل من تميم مجهول ومن ثمة

(١) ميزان الاعتدال (٢ / ١٧٣)

(٢) انظر ميزان الاعتدال (١ / ٤٢١)

(٣) ديوان الضعفاء (ص ٦٦)

قيل إنه خبر معلول. ^(١)

وقال البخاري: لا أراه يصح. ^(٢)

والحديث يضعفه الألباني في مختصر (٦) الشمائل وفي ضعيف الجامع (٤٤٧٠) وقال رحمته الله: قلت: وهذا إسناد ضعيف، وله علتان: الأولى: جهالة أبي عبد الله التميمي، قال الحافظ وغيره: مجهول. الثانية: ضعف جميع بن عمير هذا، واتهمه بعضهم. ^(٣)

الحديث الرابع/ حديث عائشة رضي الله عنها ولفظه:

قال البيهقي رحمته الله في دلائل النبوة (١/ ٢٩٨): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو عبد الله: محمد بن يوسف المؤذن، قال: حدثنا محمد بن عمران النسوي، قال حدثنا أحمد ابن زهير، قال: حدثنا صبيح بن عبد الله الفرغاني، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد، قال حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، وهشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أنها قالت: كان من صفة رسول الله ﷺ في قامته: أنه لم يكن بالطويل البائن، ولا المشذب الذاهب - والمشذب: الطول نفسه إلا أنه المخفف - ولم يكن ﷺ بالقصير المتردد، وكان ينسب إلى الربعة، إذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيهِ أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ، وربما اكتنفه

(١) التنوير شرح الجامع الصغير (٨/ ٢٩٢)

(٢) التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٢٠٧)

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٥/ ٨٥)

الرجلان الطويلان فيطولهما، فإذا فارقه نسب رسول الله ﷺ إلى الربعة، ويقول: نسب الخير كله إلى الربعة، وكان لونه ليس بالأبيض الأمهق - الشديد البياض الذي تضرب بياضه الشبهة - ولم يكن بالآدم، وكان أزهر اللون. الأزهر: الأبيض الناصع البياض، الذي لا تشوبه حمرة ولا صفرة ولا شيء من الألوان. وكان ابن عمر كثيرا ما ينشد في مسجد رسول الله ﷺ، نعت عمه أبي طالب إياه في لونه حيث يقول: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه، ثمال اليتامى عصمة للأرامل، ويقول كل من سمعه: هكذا كان ﷺ، وقد نعت بعض من نعته بأنه كان مشرب حمرة، وقد صدق من نعته بذلك، ولكن إنما كان المشرب منه حمرة ما ضحا للشمس والرياح، فقد كان بياضه من ذلك قد أشرب حمرة، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر لا يشك فيه أحد ممن وصفه بأنه أبيض أزهر، فعنى ما تحت الثياب فقد أصاب، ومن نعت ما ضحا للشمس والرياح بأنه أزهر مشرب حمرة فقد أصاب. ولونه الذي لا يشك فيه: الأبيض الأزهر، وإنما الحمرة من قبل الشمس والرياح، وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ، أطيب من المسك الأذفر، وكان رجل الشعر حسنا ليس بالسبط ولا الجعد القطط، كان إذا مشطه بالمشط كأنه حبك الرمل، أو كأنه المتون التي تكون في الغدر إذا سفتها الرياح، فإذا مكث لم يرجل أخذ بعضه بعضا، وتحلق حتى يكون متحلقا كالخواتم، ثم كان أول مرة قد سدل ناصيته بين عينيه، كما تسدل نواصي الخيل، ثم جاءه جبريل عليه السلام بالفرق ففرق، كان شعره فوق حاجبيه، ومنهم من قال: كان يضرب

شعره منكبيه، وأكثر من ذلك إذا كان إلى شحمة أذنيه، وكان ﷺ ربما جعله غدائر أربعة، يخرج الأذن اليمنى من بين غديرتين يكتنفانها، ويخرج الأذن اليسرى من بين غديرتين يكتنفانها، وتخرج الأذنان ببياضهما من بين تلك الغدائر كأنها توقد الكواكب الدرية من سواد شعره، وكان أكثر شبيهه في الرأس في فودي رأسه، والفودان: حرفا الفرق، وكان أكثر شبيهه في لحيته فوق الذقن، وكان شبيهه كأنه خيوط الفضة يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه، وإذا مس ذلك الشيب الصفرة - وكان كثيرا ما يفعل - صار كأنه خيوط الذهب يتلألأ بين ظهري سواد الشعر الذي معه، وكان أحسن الناس وجهها، وأنورهم لونا، لم يصفه واصف قط بلغتنا صفته، إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر، ولقد كان يقول: من كان يقول منهم: لربما نظرنا إلى القمر ليلة البدر فنقول: هو أحسن في أعيننا من القمر، أزهر اللون: نير الوجه، يتلألأ تلالؤ القمر، يعرف رضاه وغضبه في سروره بوجهه، كان إذا رضي أوسر فكأن وجهه المرأة، وكأنما الجدر تلاحك وجهه، وإذا غضب تلون وجهه واحمرت عيناه. قال: وكانوا يقولون: هو ﷺ كما وصفه صاحبه أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَمِينٌ مِصْطَفَى لِلْخَيْرِ يَدْعُو كُضُوءَ الْبَدْرِ زَايِلَهُ الظُّلَامِ
ويقولون: كذلك كان، وكان ابن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثيرا ما ينشد قول زهير

بن أبي سلمى حين يقول لهرم بن سنان:

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المضيء لليلة البدر

فيقول عمر ومن سمع ذلك: كان النبي ﷺ كذلك، ولم يكن كذلك غيره. وكذلك

قالت عمته عاتكة بنت عبد المطلب بعدما سار من مكة مهاجرا فجزعت عليه بنو هاشم فانبعثت تقول:

عنى جودا بالدموع السواجم على المرتضى كالبدر من آل هاشم
على المرتضى للبر والعدل والتقوى وللدين والدنيا بهيم المعالم
على الصادق الميمون ذي الحلم والنهى وذو الفضل والداعى لخير التراحم
فشبهته بالبدر ونعته بهذا النعت، ووقعت في النفوس لما ألقى الله تعالى منه في الصدور. ولقد نعته وإنما لعل دين قومها، وكان ﷺ أجلى الجبين، إذا طلع جبينه من بين الشعر أو اطلع في فلق الصباح أو عند طفل الليل أو طلع بوجهه على الناس - تراءوا جبينه كأنه ضوء السراج المتوقد يتلأأ. وكانوا يقولون: هو ﷺ، كما قال شاعره حسان بن ثابت:

متى يد في الداج البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان أو من قد يكون كأحمد نظام لحق أو نكال لملحد
وكان النبي ﷺ واسع الجبهة، أزج الحاجبين سابغهما، والحاجبان الأزجان: هما الحاجبان المتوسطان اللذان لا تعدو شعرة منهما شعرة في النبات والاستواء من غير قرن بينهما، وكان أبلج ما بين الحاجبين حتى كأن ما بينهما الفضة المخلصة. بينهما عرق يدره الغضب، لا يرى ذلك العرق إلا أن يدره الغضب، والأبلج: النقي ما بين الحاجبين من الشعر، وكانت عيناه ﷺ نجلاوان أدعجهما. والعين النجلاء: الواسعة الحسنة، والدعج: شدة سواد الحدقة، لا يكون الدعج في شيء إلا في سواد الحدق،

وكان في عينيه تمزج من حمرة، وكان أهدب الأشفار حتى تكاد تلتبس من كثرتها،
أقنى العرنيين؛ والعرنيين: المستوي الأنف من أوله إلى آخره، وهو الأشم، كان أفلج
الأسنان أشنبها؛ قال: والشنب: أن تكون الأسنان متفرقة فيها طرائق مثل تعرض
المشط، إلا أنها حديدة الأطراف، وهو الأشر الذي يكون أسفل الأسنان كأنه ماء
يقطر في تفتحه ذلك وطرائقه، وكان يتبسم عن مثل البرد المنحدر من متون الغمام،
فإذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سناء البرق إذا تلالأ، وكان أحسن عبّاد الله شفتين،
وألفه ختم فم، سهل الخدين صلتهما، قال: والصلت الخد: هو الأسيل الخد،
المستوي الذي لا يفوت بعض لحم بعضه بعضا. ليس بالطويل الوجه ولا بالمكثم،
كث اللحية؛ والكث: الكثير منابت الشعر الملتفها، وكانت عنفقه بارزة، فنيكاه حول
العنفة كأنها بياض اللؤلؤ، في أسفل عنفقه شعر منقاد حتى يقع انقيادها على شعر
اللحية حتى يكون كأنه منها، والفنيكان: هما مواضع الطعام حول العنفة من جانبيها
جميعا. وكان أحسن عبّاد الله عنقا، لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر، ما ظهر من
عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة يشوب ذهباً يتلالأ في بياض الفضة وحمرة
الذهب، وما غيب الثياب من عنقه ما تحتها فكأنه القمر ليلة البدر. وكان عريض
الصدر ممسوحه كأنه المرايا في شدتها واستوائها، لا يعدو بعض لحمه بعضا، على
بياض القمر ليلة البدر، موصول ما بين لبته إلى سرته شعر، منقاد كالقضيبي، لم يكن
في صدره ولا بطنه شعر غيره، وكان له ﷺ عكن ثلاث، يغطي الإزار منها واحدة،

وتظهر ثنتان، ومنهم من قال: يغطي الإزار منها ثنتين، وتظهر واحدة، تلك العكن أبيض من القباطي المطواة، وألين مسا. وكان عظيم المنكبين أشعرهما، ضخم الكراديس؛ والكراديس: عظام المنكبين والمرفقين والوركين والركبتين. وكان جليل الكتد؛ قال: والكتد: مجتمع الكتفين والظهر، واسع الظهر، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو مما يلي منكبه الأيمن، فيه شامة سوداء، تضرب إلى الصفرة، حولها شعرات متواليات كأنهن من عرف فرس. ومنهم من قال: كانت شامة النبوة بأسفل كتفه، خضراء منحفرة في اللحم قليلا، وكان طويل مسربة الظهر؛ والمسربة: الفقار الذي في الظهر من أعلاه إلى أسفله. وكان عبل العضدين والذراعين، طويل الزندين؛ والزندان: العظمان اللذان في ظاهر الساعدين. وكان فعم الأوصال، ضبط القصب، شئن الكف، رحب الراحة، سائل الأطراف، كأن أصابعه قضبان فضة، كفه ألين من الخز، وكان كفه كف عطار طيبًا، مسها بطيب أو لم يمسه، يصفحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضعها على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان من ريحها على رأسه. وكان عبل ما تحت الإزار من الفخذين والساق، شئن القدم غليظهما، ليس لهما خمص، منهم من قال: كان في قدمه شيء من خمص. يطاء الأرض بجميع قدميه، معتدل الخلق، بدن في آخر زمانه، وكان بذلك البدن متماسكا، وكاد يكون على الخلق الأول لم يضره السن. وكان فخما مفخما في جسده كله، إذا التفت التفت جميعا، وإذا أدبر أدبر جميعا، وكان فيه ﷺ شيء من صور. والصور: الرجل الذي

كأنه يلح الشيء ببعض وجهه، وإذا مشى فكأنما يتقلع في صخر وينحدر في صلب، يخطو تكفياً، ويمشي الهوينا بغير عثر؛ والهوينا: تقارب الخطأ، والمشي على الهينة، يندر القوم إذا سارع إلى خير أو مشى إليه، ويسوقهم إذا لم يسارع إلى شيء بمشية الهوينا وترفعه فيها. وكان ﷺ يقول: أنا أشبه الناس بأبي آدم ﷺ، وكان أبي إبراهيم خليل الرحمن أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، ﷺ وعلى جميع أنبياء الله. والحديث ضعيف.

رواه أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة (٥٦٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣/ ٣٥٦) كلهم من طريق صبيح بن عبد الله الفرغاني.

قال البيهقي رحمه الله: ليس بالمعروف. (١)

وقال الخطيب رحمه الله: في كتاب التلخيص: صاحب منكير. (٢)

وقال ابن كثير رحمه الله: ضعيف. (٣)

وقال ابن حجر: صبيح بن عبد الله. شيخ لأحمد بن أبي خيثمة. قال عبد الغني المصري: منكر الحديث. انتهى. قال الخطيب في كتاب التلخيص: صاحب منكير وذكر أنه يروي، عن عبد العزيز بن عبد الصمد العمى، وغيره وهو بفتح الصاد. (٤)

(١) دلائل النبوة (١/ ٢٩٨)

(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠٧)

(٣) البداية والنهاية (٨/ ٤٥٣)

(٤) لسان الميزان (٤/ ٣٠٥)

وفيه: جعفر بن محمد.

قال العلامة الألباني رحمه الله: جعفر بن محمد الظاهر أنه ابن خالد بن الزبير ابن العوام القرشي، قال البخاري: لا يتابع على حديثه. وقال الأزدي: منكر الحديث. وذكره ابن حبان في الثقات. ^(١)



(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٧/ ٤٦٩) تحت حديث رقم



الدُّرَّةُ الحُسْنِيَّةُ

بِنَظْمِ الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ

نظم الأديب الشاعر

طاهر بن غالب الحسني

حفظه الله

ثُمَّ صَلَاتُهُ تَلِيَّ
 عَلَى النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ
 نَظَّمْتُ بِالْأَشْعَارِ
 فِي فَاتِنَاتِ الْجَمَلِ
 مِنْ سَائِلِ الْإِيَّامِ
 وَحُسْنِهِ الْمُكْتَمَلِ
 وَظَاهِرِ الْجَمَالِ
 مِثْلُهُ مِنْ رَجُلِ
 وَأَبْلَجَ مُنَوَّرَا
 ذُو سَاعَةِ فِي الْمُقَلِ
 وَمُسْتَوْنِ نَضِيرِ
 وَلَمْ يُعَبِّ بِالصَّعَلِ
 وَفِي الثَّنَائِ فَالْجُجِ
 مَوْصُوفُهُ بِالْكَحَلِ
 وَسَائِلِ الْبَنَانِ
 مِنْ جَسْمِهِ الْمُبَجَّلِ
 وَبَيْنَ الْوَسَامَةِ
 فِي جِسْمِهِ الْمُعْتَدَلِ

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ
 مِثْلَ السَّحَابِ الْمُسْبِلِ
 ٢- وَبَعْدَ حَمْدِ الْبَارِي
 شَمَائِلَ الْمُخْتَارِ
 ٣- فَلَيْسَ فِي الْأَنَامِ
 كَبْرُودُهُ التَّمَامِ
 ٤- وَأَحْسَنَ الرِّجَالِ
 فَلَنْ تَرَى بِحَالِ
 ٥- فَالْلَوْنُ كَانَ أَزْهَرَا
 أَشْرَبَ لَوْنًا أَحْمَرَا
 ٦- وَالْوَجْهُ مُسْتَدِيرُ
 كَالشَّمْسِ إِذْ تُنِيرُ
 ٧- فِي حَاجِبَيْهِ الْوَجْجُ
 وَفِي الْعِيُونِ الدَّعْجُ
 ٨- وَأَهْوَدَ الْأَجْفَانِ
 يَغْرِقُ كَالْجَمَّانِ
 ٩- وَكَانَ ضَخْمَ الْهَامَةِ
 وَمُسْتَقِيمَ الْقَامَةِ

- ١٠- وَلَمْ يَكُنْ مُمَّعِطَا
وَالشَّعْرُ لَيْسَ قَطِطَا
بَلْ كَانَ عَذْلًا وَسَطَا
وَلَا بَسًا بَطِيطًا رَجِلًا
يُفَرِّقُهُ وَيُسَدِّلُهُ
يَدَهُنُّهُ يُجَمِّلُهُ
١١- كَاهِلُهُ وَسِيعُ
وَمَشِيئُهُ سَرِيعُ
كَانَ كَثِيفَ اللَّحْيَةِ
يُشَبِّهُهُ جِيدَ الدُّمَيْيَةِ
وَكَانَ أَقْنَى الْأَنْفِ
كَمَا أَتَى فِي الْوَصْفِ
١٢- كَانَ جَلِيلَ الْكَتَدِ
وَكَانَ عَبْلَ الْعَضَدِ
قَلِيلَ لَحْمِ الْعَقَبِ
وَجُلُّهُ لَمْ يَشِبْ
١٣- كَفَّاهُ كَالْحَرِيرِ
وَالسَّرِيرُ كَالْعَبِيرِ
إِذَا مَشَى تَقَلَّلَ عِ
يَقُولُ مَنْ لَهُ اسْتَمَعَ
١٤- وَكَانَ ضَخْمَ الْمِفْصَلِ
وَرَحْبَ رَاخَةِ الْيَدِ
أَخْمَصَ بَطْنِ الْأَزْجَلِ
وَشَعْرُهُ لِلْمَنَكِبِ
حَتَّى حُلُولِ الْأَجَلِ
وَالسُّلْسُلِ النَّمِيرِ
يَفُوقُ طَيْبَ الْمَنْدَلِ
كَأَنَّ مَنْ عَالٍ يَقَعُ
فِي الصَّوْتِ بَعْضُ الصَّحَلِ

- ١٩- كان دقيقَ المسرَّبِ —————
ووجهه ————— كالْمُذْهَبِ —————
وَدَقِّقْهُ فِي الْأَرْبَعِ —————
يَبْرُقُ عِنْدَ الْجَدَلِ —————
٢٠- خَاتَمُهُ فِي خِنَصِرِهِ —————
وَالْيَنُّ فِي مَعَشِرِهِ —————
خَاتَمُ فِي الْخِنَصِرِ الْأَيْسَرِ لَهُ —————
كَمَا رَوَى مَنْ مَثَّلَهُ —————
٢١- بَكْلُهُ يَلْتَفِتُ —————
وَمَا احْتَوَاهُ الْعَنَتُ —————
لَهُ إِزَارٌ وَرِدَا —————
وَيَكْتَسِي إِنْ عَيَّدا —————
٢٢- فِي الثِّيَابِ يَرْعَبُ —————
مَنْ سَاقَهُ تَقَتَّرِبُ —————
وَالدَّرْعُ مِنْ لِبَاسِهِ —————
وَمَغْفَرٌ لِرَأْسِهِ —————
٢٣- شَيْمَتُهُ أَنْ يَتَسَيَّمُ —————
لَهُ جَوَامِعُ الْكَلِمِ —————
يُوصَفُ بِالْأَمَانَةِ —————
وَالصَّفْحُ وَالْإِبَانَةُ —————
٢٤- فِي حَرْبِهِ وَبَاسِهِ —————
يَقِيهِ ضَرْبُ الْمُنْصَلِ —————
فِي وَجْهِهِ كُلِّ مَنْ قَدِمَ —————
فِي لَفْظِهِ الْمُفَصَّلِ —————
وَالسَّامِتِ وَالرَّزَانَةِ —————
وَهُوَ خَطِيبُ الْمُحْفَلِ —————

- ٢٨- لَسَانُهُ فَصَحِيحٌ وَلَفْظُهُ مَلِيحٌ
وَقَوْلُهُ صَحِيحٌ بَوَحِيهِ الْمُنَزَّلُ
٢٩- لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهُ يَخْصِفُ حِينًا نَعْلَهُ
وَقَدْ يُعِينُ أَهْلَهُ فِي بَيْتِهِ بِالْعَمَلِ
٣٠- وَيَحْتَبِي أَحْيَانًا وَيَتَكَبَّرِي وَكَانَا
إِنْ يَنْزِلُوا مَكَانَنَا فِي مُنْتَهَاهُ يَنْزِلُ
٣١- عَادَتْهُ إِذَا ضَجَّعَ عَلَى يَمِينِهِ هَبَجُ
وَتَحْتِ خَدِّهِ يَضْجَعُ يَدَا لَيْلٍ أَمْثَلُ
٣٢- وَإِنْ أَتَى مَنَامَنَا قَلَّلَ لَهُ وَقَامَنَا
وَطَوَّلَ الْقِيَامَنَا إِطَالَ لَيْلَ الْمَبْتَهَلِ
٣٣- وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ يَدَا فَلَا يَرُدُّ أَحَدًا
خَيْرُ الْبَرَايَا مَحْتَدَا ذُو الْمَجْدِ وَالْقَدْرِ الْعَلِيِّ
٣٤- مَا ضَرَبَتْ يَدَاهُ عُبْدًا وَلَا سِوَاهُ
إِلَّا الْعِدَا عِدَاهُ تَحْتِ ظِلَالِ الْقَسَطِ
٣٥- يَقُولُ لِلْأُمِيِّرِ فِي الْبُعْثِ لِلنَّفِيرِ
أَحْسِنْ إِلَى الْأَسِيرِ وَاغْزُ وَلَا تُؤْمِثْ
٣٦- لَا تَقْتُلِ الْكَبِيرَا وَالْأُمَّ وَالصَّغِيرَا
وَلَا تَكُنْ مُيِيرَا وَمَنْ أَجَابَ فَاقْبَلِ

- ٣٧- يَدْنُو مَنْ الضَّعِيفِ
وَالْمُعْرِفِ الْعَفِيفِ
مَنْ طَبَعَهُ اللَّطِيفِ
يُكْرِمُ كُلَّ مُجْهِلِ
٣٨- وَرَبَّمَا مِنْ فَقْرِهِ
وَمِنْ خُلُوقِ ذَرِهِ
طَاوَى الْحَشَالِمِ يَأْكُلِ
أَنْ يَقْبَلَ الْهَدَايَا
٣٩- لَهُ مِنْ السَّجَايَا
وَأَنْ تَكُ الْعَطَايَا
٤٠- يَرْغَبُ فِي السُّوَالِ
يَضْرَعُ فِي الْعِرَارِ
٤١- بِالثَّنْفِ وَالْحُلُوءِ
وَفِي ذِرَاعِ الشَّوَاءِ
٤٢- تَعَرَّقَ الْعِظَامَا
وَلَمْ يَعْبُ طَعَامَا
٤٣- وَحُبُّهُ لِلْبَيْنِ
وَمَنْ يَكُنْ فِي الْأَيْمَنِ
٤٤- يَشْرَبُ حُلُوءًا بَارِدَا
وَقَائِمًا وَقَاعِدَا
٤٥- يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ
وَدَأْبُهُ يَسْتَأْذِنُ
- وَالْمُعْرِفِ الْعَفِيفِ
يُكْرِمُ كُلَّ مُجْهِلِ
وَمِنْ خُلُوقِ ذَرِهِ
طَاوَى الْحَشَالِمِ يَأْكُلِ
أَنْ يَقْبَلَ الْهَدَايَا
تَصَدَّقًا لِمَنْ يَقْبَلِ
وَتَمَّ الْأَرَاكِ
كُلَّ شَدِيدِ الْعَضَلِ
وَالْفَنَاءِ وَالنَّسَاءِ
يَرْغَبُ ثَمَّ الْعَسَلِ
وَأَتَتَدَمَّ الْإِدَامَا
وَمَنْ دَعَاهُ يُقْبَلِ
فَهُوَ شَرَابُهُ الْهَنْيِ
يَسْقِيهِ ثَمَّ مَنْ يَلِي
ثَلَاثَةَ مَعَاوِدَا
فِي نَهْلِهِ وَالْعَالِ
وَكُلُّ طَيْبٍ يَحْسُنُ
ثَلَاثَةَ فِي الْمَدْخَلِ

- ٤٦- وَيَبْدَأُ السَّالِمَ لَا يُوقِظُ النَّيَامَ لَا يَنْجِزُ كُلَّ وَعْدٍ مُطَهَّرٌ عَنْ رُءُوسِ حَقْدٍ ٤٧- الصَّدُوقُ مِنْ أَوْصَافِهِ مَا حَادَّ عَنْ إِنْصَافِهِ ٤٨- يَقُولُ حَقًّا إِنْ مَزَحَ يُلَيِّنُ قَوْلًا إِنْ نَصَحَ ٤٩- يُلَاعِبُ الصَّبَّ غَارًا وَلَا يَضُرُّ جَارًا ٥٠- فِي عَمُومِ آنِهِ وَالْخُلُقِ مِنْ قُرْآنِهِ ٥١- إِنْ نَشِبَ الْقِرَاعُ مَا مِثْلُهُ شَجَاعُ ٥٢- قَدْ قَالَ فِي الْيَوْمِ الصَّعْبِ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ٥٣- يَنْصُرُهُ الرُّغْبُ عَلَى وَلَا يَهْـبُ جَحْفًا ٥٤- وَيَخْفِضُ الْكَلَامَ مِنْ رَفَقِهِ الْمُكْتَمَلِ يَفِي بِكُلِّ عَهْدٍ مُنَزَّهٌ عَنْ زَلَلٍ يَبْرُزُ فِي صَفْصَافِهِ لِكُلِّ خَضَمٍ وَوَلِيٍّ وَلَيْسَ يُطْغِيهِ الْفَرْخُ وَمُخْسِنٌ فِي الْعَذَلِ وَيُكْرِهُ الْكِبَارَا بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْعَمَلِ الذِّكْرُ فِي لِسَانِهِ وَهَدْيُهُ الْمُنْزَلِ وَاحْتَدَمَ الصَّرَاعُ حَمَى لِكُلِّ بَطَلٍ أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ ثَبَاتُهُ كَالْجَبَلِ أَعْدَائِهِ إِنْ أَقْبَلَا يُعْرِفُ بِالتَّوَكُّلِ

- ٥٥- وَكَانَ يَسْتَشِيرُ
وَهُوَ بِهِ خَبِيرُ
٥٦- أَسَدُ رَأْيٍ رَأْيُهُ
يَهْدِيهِ فِيهِ وَخِيَّهُ
٥٧- وَلَا تَسْلُ عَنْ رَحْمَتِهِ
وَمَنْ سَمِعَ فِي خِدْمَتِهِ
٥٨- بَكَى لِفُرْقَةِ ابْنِهِ
وَبَانَ بِعَضْضِ حُزْنِهِ
٥٩- يُعْرِفُ بِالْحِيَاءِ
وَالشُّكْرِ فِي الرِّخَاءِ
٦٠- مَا جَارَ يَوْمًا أَوْ ظَلَمَ
بَأَكْمَلِ الْجَلَمِ اتَّسَمَ
٦١- صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ
وَإِسْمُهُ تَعَبَّرَ الْأَوَاهُ
- إِنْ تَعَظُّمِ الْأُمُورُ
فِي دَقِّهَا وَالْجَلَالِ
وَخَيْرُ هَذِي هَذِيهِ
عَنْ رُشْدِهِ لَمْ يَمِلِ
وَرَفَقَهُ بِأَمَّتِهِ
يَعْرِفُ لُطْفَهُ الْجَلِيلِ
وَأَنَّهُ لَدَمْعُ عَيْنِيهِ
لِعَمَّةِ الْمُرْتَحِلِ
وَالصَّبْرِ فِي الْبَلَاءِ
لِلَّهِ ذِي التَّفَضُّلِ
وَلَا لِنَفْسِهِ انْتَقَمِ
مُتَّيِّدٌ لَمْ يَعْجَلِ
مَا أَنْخَنَتِ الْجَبَاهُ
مَنْ خَوْفُهُ وَالْوَجَلِ

شعر / طاهر بن غالب الحسني

٢٠ / ١٢ / ١٤٤٥ هـ

A decorative black and white floral border with intricate scrollwork and leaf patterns, framing the central text.

التعليقاتُ السَّنيةُ

عَلَى مَنْظُومَةِ الْحَسَنِیِّ

فِي الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ

قال الناظم وفقه الله:

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ثُمَّ صَلَاتُهُ تَلِي
مِثْلَ السَّحَابِ الْمُسْبِلِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

الشرح

قوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ.

بدأ الناظم وفقه الله منظومته بالحمد والثناء اقتداءً بالكتاب العظيم لأن أول الفاتحة وهي أول سورة في القرآن فيها ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
والحمد في اللغة هو: نقيض الذم.

قال ابن فارس رحمه الله: الحاء والميم والdal كلمة واحدة وأصل واحد يدل على خلاف الذم، يقال: حمدت فلانا أحمدته، ورجل محمود ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة.. ولهذا الذي ذكرناه سمي نبينا محمدا ﷺ. (١)

وفي الاصطلاح: وصف المحمود بالكمال على وجه المحبة والتعظيم، فإن كرر الوصف صار ثناءً، ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن الله تبارك وتعالى يقول: «قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال الحمد لله رب العالمين قال: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال: أثنى علي عبدي». (٢)

(١) مقاييس اللغة (٢/ ١٠٠)

(٢) شرح العقيدة السفارينية للنعيمين (١/ ٣٣) والحديث المشار إليه رواه مسلم (٣٩٥) من حديث أبي

واللام في لله للاستحقاق، أي المستحق للحمد هو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

وقوله: العَلِيّ.

العلي اسم من أسماء الله الحُسنى، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢]

قال السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: من أسمائه الحسنَى العلي الأعلى. وذلك دال على أن جميع معاني العلو ثابتة لله من كل وجه. (١)

وقوله:

.....
ثُمَّ صَلَّاهُ تِلْكَ نَبِيٍّ
مِثْلَ السَّحَابِ الْمُسْبِلِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ

ثنى الناظم وفقه الله بالصلاة على النبي ﷺ.

والصلاة على النبي ﷺ، تكلم العلماء رحمهم الله في معناها، ولكن أصح الأقوال فيها ما قاله أبو العالية الرياحي من أنها: ثناء الله على عبده في الملاء الأعلى (٢). فصلاة الله على رسوله يعني ثناءه عليه في الملاء الأعلى، ومعنى ثنائه عليه في الملاء الأعلى أن

(١) تفسير أسماء الله الحسنَى للسعدي (ص ١٦٨)

(٢) ذكره البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم فقال: قال أبو العالية: صلاة الله ثنائه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء. صحيح البخاري (٦/ ١٢٠) وأخرجه موصولاً لإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٩٥) وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في تحقيق فضل الصلاة على النبي لإسماعيل القاضي (ص ٧٩).

الله تعالى يذكر أوصاف النبي ﷺ الحميدة عند الملائكة ويشني عليه. ^(١)

وقوله: **مِثْلَ السَّحَابِ الْمُسْبِلِ**.

أي الممطر. ^(٢)



(١) شرح العقيدة السفارينية للعثيمين **رحمته** (١ / ٥١).

(٢) انظر تهذيب اللغة (٦ / ١٠٣).

قال الناظم وفقه الله:

٢- وَبَعْدَ حَمْدِ الْبَارِي نَظَّمْتُ بِالْأَشْعَارِ
شَمَائِلَ الْمُخْتَارِ فِي فَاتِنَاتِ الْجَمَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

بعد أن حمد الناظم ربه بين أنه نظم شمائل النبي ﷺ، في جمل طيبة، شبهها بالفاتنات الجميلات، وقد صدق وفقه الله، فإن هذه المنظومة المباركة من جميل ما دبَّجته أنامله.

والشمائل: هي الخصائل الحميدة، والطبائع الحسنة، جمع شميلة، كالشمائم جمع شميمة، والكرائم جمع كريمة. وقيل جمع شمال بالكسر، وهو الخلق بالضم يقال فلان كريم الشمائل. والخلق بالضم وسكون الثاني السجية والطبيعة وهو مختص بالصفات الباطنة. ^(١)

(١) انظر جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢/ ١٦١)

قال الناظم وفقه الله:

٣- فَلَيْسَ فِي الْأَنَامِ مَنْ سَالَفِ الْإِيَامِ
كَبَّرَهُ التَّمَامِ وَحُسْنِهِ الْمُكْتَمَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

أي ليس في جميع الخلائق من يشبه النبي ﷺ في جماله وحسنه خلقاً وخلقاً،
فهو المكتمل في كل ذلك عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ولذلك قال في الذي بعده:

٤- وَأَحْسَنَ الرِّجَالِ وَظَاهَرَ الْجَمَالِ
فَلَنْ تَرَى بَحَالِ مِثْلَهُ مِنْ رَجُلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

لقد كان النبي ﷺ أجمل الناس صورة ، وأبهام منظرا .

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنهم خَلْقًا. ^(١)

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضحيان ^(٢) ، وعليه حلة حمراء ، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلهو عندي أحسن من القمر. ^(٣)

(١) رواه البخاري (٣٥٤٩) ومسلم (٢٣٣٧) واللفظ له

(٢) أي: مُضيئة مُقمرة.

(٣) صحيح. رواه الترمذي في الشمائل (١٠) والسنن (٢٨١١) وأبو يعلى (٧٤٧٧) والطبراني في الكبير

(١٨٤٢) والحاكم (٧٣٨٣) وصححه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في مختصر الشمائل (٨)

قال الناظم وفقه الله:

هـ - فاللُّونُ كَانَ أَزْهَرَا وَأَبْلَجًا مَنَّوَرَا
أَشْرَبَ لَوْنًا أَحْمَرَا ذُو سَاعَةٍ فِي الْمُقَلِّ

الشرح

قوله: فاللُّونُ كَانَ أَزْهَرَا.

أزهر اللون. أي أبيض مشرب بحمرة. (١)

وثبت هذا الوصف عن أنس رضي الله عنه قال: كَانَ - أي النبي ﷺ - ربعة من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير أزهر اللون، ليس بأبيض أمهق ولا آدم، ليس بجعد قطط ولا سبط رجل، أنزل عليه وهو ابن أربعين، فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدينة عشر سنين، وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. (٢)

وقوله: وَأَبْلَجًا مَنَّوَرَا.

أَبْلَجَ الْوَجْهَ: مشرق الوجه مضيئه ومنه يُقَالُ تَبْلَجُ الصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ وَابْلَجَ الْفَجْرُ. (٣)

وهذا الوصف جاء في قصة أم معبد حيث قالت وهي تصف النبي ﷺ: رَأَيْتُ رَجُلًا

ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ، أَبْلَجَ الْوَجْهَ. وقد تقدم في بداية الكتاب أنه حسن بمجموع طرقه.

(١) فتح الباري (٦/ ٥٦٩)

(٢) رواه البخاري (٣٣٥٤) ومسلم (٢٣٤٧)

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٤٧٠)

وقوله: أَشْرَبَ لَوْنًا أَحْمَرًا.

الإشراب: خلط لون بلون، كأن أحد اللونين سقي اللون الآخر. ^(١)

عن علي بن أبي طالب، أنه وصف النبي ﷺ، فقال: كان عظيم الهامة، أبيض، مشربا حمرة، عظيم اللحية، ضخم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل المسربة، كثير شعر الرأس رجله، يتكفأ في مشيته كأنما ينحدر في صعب، لا طويل، ولا قصير، لم أر مثله قبله ولا بعده ﷺ. ^(٢)

والشاهد في الحديث قوله: مشربا حمرة.

وقوله: ذُو سَعَةٍ فِي الْمُقْلِ.

المُقل: جمع مُقْلَة والمُقْلَة: مُقْلَة العين، وَهُوَ اسْمٌ يَجْمَعُ السَّوَادَ وَالْبَيَاضَ. ^(٣)

وهذا الوصف ثابت من حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أشكل العين، منهوس العقبين. قال: قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قال: قلت: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين، قال: قلت: ما

(١) النهاية لابن الأثير (٢/ ٤٥٤)

(٢) حسن. رواه أحمد (٩٤٤) واللفظ له، وعبد الرزاق (٣٣٩٧٠) والترمذي (٣٦٣٧)، وابن حبان (٦٣١١)، والطيالسي (١٧١)، وابن سعد ١/ ٤١١، والبغوي في شرح السنة (٣٦٤١)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٢٤٤)، والبخاري في الأدب (١٣١٥)، والبزار (٦٦٠)، وأبو يعلى (٣٧٠) وابن حبان (٧٤٣١). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٢٠)

(٣) جمهرة اللغة (٢/ ٩٧٥)

منهوس العقب؟ قال: قليل لحم العقب. ^(١)

والشاهد من الحديث قوله: قلت: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: تفسير سماك الشكلة في العين بما ذكر وهم عند

جميعهم، وصوابه ما تقدم لغيره من الشارحين أنها حمرة تخالط بياض العين. ^(٢)

قلت ويغني عنه حديث علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال كان النبي ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين

إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد إذا التفت التفت جميعا. ^(٣)



(١) رواه مسلم (٢٣٣٩)

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٣٠٧)

(٣) حسن. رواه أحمد (٦٨٤)، والبخاري في الأدب المفرد (١٣١٥) وحسنه الألباني في صحيح الأدب

المفرد (٩٨٨)

قال الناظم وفقه الله:

٦- والوجُّهُ مُستديرٌ ومُسْتَوٍ نَضِيرٌ
كالشَّمْسِ إِذْ تُنِيرُ ولمْ يُعَبِّ بالصَّعَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان وجه النبي ﷺ مثل الشمس والقمر، وكان مستديرا. ^(١)

وقوله: ولمْ يُعَبِّ بالصَّعَلِ.

جاء هذا الوصف في حديث أم معبد وتقدم في بداية الكتاب ثبوت صحته.

قال ابن الجوزي رحمته الله: في حديث أم معبد لم تزر به صعلة. أي صغر الرأس. ^(٢)

وقال ابن الأثير رحمته الله: في حديث أم معبد لم تزر به صعلة. هي صغر الرأس. وهي أيضا الدقة والنحول في البدن. ^(٣)

(١) رواه مسلم (٢٣٤٤)

(٢) غريب الحديث (١ / ٥٩١)

(٣) النهاية (٣ / ٣٢)

قال الناظم وفقه الله:

٧- في حاجِبِيهِ الـ زَجَجُ وفي الثَّنَايَا فَلَـجُ
وفي العِيُونِ الـ دَعَجُ موصوفة بالكَحَلِ

الشرح

قوله: في حاجِبِيهِ الزَّجَجُ.

جاء هذا في حديث أم معبد وفيه: أزجَّ أقرن.

والأزج من الزجاج وهو دقة الحاجبين وحسنهما. ^(١)

وقوله: وفي الثَّنَايَا فَلَجُ.

قال الفارابي رَحِمَهُ اللهُ: رجلٌ مُفَلِّجُ الْأَسْنَانِ، وهو ضِدُّ قَوْلِكَ، مُتْرَاصُّ الْأَسْنَانِ. ^(٢)

وهذا الوصف جاء في حديث هند بن أبي هالة وفيه: مفلج الأسنان. وهو ضعيف

جداً كما تقدم في بداية الكتاب.

وجاء من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ أفلج الثنيتين، إذا تكلم

رُئي كالنور يخرج من بين ثناياه. وهو ضعيف أيضاً ^(٣)

(١) صفة الصفوة (١/ ٥٧)

(٢) معجم ديوان الأدب (١/ ٣١٥)

(٣) ضعيف. رواه الدارمي في المسند (٥٩) والترمذي في الشمائل (١٥) والطبراني في الأوسط (٧٦٧) وفيه

عبد العزيز بن أبي ثابت. قال الذهبي: أخرجه الترمذي في الشمائل عن الدارمي ولم يحتجوا بعبد العزيز.

تذكرة الحفاظ (٢/ ٤٤) وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد العزيز بن أبي ثابت وهو

وجاء من حديث عائشة وفيه: كَانَ النبي ﷺ كان أفلج الأسنان أشنّبها. وهو ضعيف أيضاً كما تقدم في بداية الكتاب.

قوله: وفي العيون الدَّعْجُ.

هذا الوصف جاء في حديث أم معبد وفيه: في عينيه دعج.

قال ابن الأثير رحمه الله: الدعج والدعجة: السواد في العين وغيرها، يريد أن سواد عينيه كان شديد السواد. وقيل: الدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها. (١)

قوله: موصوفةٌ بالكحلِ.

هذا الوصف جاء في حديث أم معبد وفيه: أحور أكحل.

وعن يزيد الفارسي قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم زمن ابن عباس على البصرة، قال: فقلت لابن عباس: إني رأيت رسول الله ﷺ في النوم، قال: فهل تستطيع أن تنعت هذا الرجل الذي رأيت، قلت نعم، أنعت لك رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه أسمر في البياض، حسن المضحك أكحل العينين جميل دوائر الوجه، قد ملأت لحيته من لدن هذه إلى هذه، وأشار بيده إلى صدغيه حتى كادت تملأ نحره، قال عوف: ولا أدري ما كان مع هذا من النعت فقال ابن عباس: لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن

ضعيف. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨ / ٢٧٩) وقال الألباني: إسناده ضعيف جداً؛ فيه عبد العزيز بن

أبي ثابت الزهري، وهو متروك. هداية الرواة - مع تخريج المشكاة الثاني للألباني (٥ / ٢٧٨)

(١) النهاية (٢ / ١١٩)

تنعته فوق هذا. ^(١)

قال الجوهرى رحمه الله: رجل أكحل: بين الكحل، وهو الذي يعلو جفون عينيه سواد

مثل الكحل من غير اكتحال. ^(٢)



(١) حسن. رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١ / ٣٢٠) وابن أبي شيبة (٣٣٩٧٢) وأحمد (٣٤١٠)

والترمذي في الشمائل (٤١٢) قال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

(٨ / ٢٧٢) وقال الألباني: إسناده جيد في المتابعات. سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٥١٥) تحت

حديث رقم (٢٧٢٩) وحسنه في مختصر الشمائل (٣٤٧)

(٢) الصحاح (٥ / ١٨٠٩)

قال الناظم وفقه الله:

٨- وَأَهْدَبَ الْأَجْفَانِ وَسَائِلَ الْبَنَانِ
يَعْرِقُ كَالْجُمَانِ مِنْ جُسْمِهِ الْمُبَجَّلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله: وَأَهْدَبَ الْأَجْفَانِ.

هذا الوصف جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ شبح الذراعين، أهدب أشفار العينين. ^(١)

قال ابن الأثير رحمته الله: في صفته ﷺ: كان أهدب الأشفار. أي طويل شعر الأَجْفَانِ. ^(٢)

قوله: وَسَائِلَ الْبَنَانِ.

هذا الوصف جاء في حديث هند بن أبي هالة وفيه: سَائِلَ الْأَطْرَافِ. وقد تقدم في بداية الكتاب ضعف الحديث

وسائِلَ الْأَطْرَافِ: أي طويل الأصابع. ^(٣)

قوله: يَعْرِقُ كَالْجُمَانِ.

جاء هذا الوصف من حديث عائشة رضي الله عنها قالت وهي تصف النبي ﷺ حين أنزل

(١) صحيح. رواه أحمد (٨٣٥٢) وغيره وهو في الصحيحة للألباني (٢٠٩٥)

(٢) النهاية (٥/ ٢٤٩)

(٣) انظر عيون الأثر (٢/ ٣٩٥)

الله عليه براءتها: فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات. ^(١)

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: والجمان جمع جمانة وهي اللؤلؤة المتخذة من الفضة. ^(٢)



(١) رواه البخاري (٤١٤١) ومسلم (٢٧٧٠).

(٢) غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ١٧٥).

(٢) فيض القدير (٧٠ / ٥)

والوسامة: هي الحسن الوضیء الثابت. ^(١)

والقسامة: هي الحسن، ورجل مقسم الوجه: أي جميل كله، كأن كل موضع منه أخذ قسما من الجمال. (٢)

وفي الصحيحين من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه وفيه: ما رأيت شيئاً قط أحسن منه. (٣)

وقوله:

ومســـــــــــــــــ تقیم القائم ة

في جنســـــــــــــــــ مه المعتبر دل

أي أنه ﷺ حسن الجسم، لا اعوجاج فيه ولا انحناء، فكان ظهره ﷺ واسعاً، جميل المنظر والصورة، كأنه سبيكة الفضة في استوائه وصفائه.

عن محرش الكعبي رضي الله عنه قال: اعتمر رسول الله ﷺ من الجعرانة ليلاً، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة. ^(٤)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير،

(١) انظر النهاية (٥ / ١٦١)

(٢) انظر النهاية (٤ / ٥٦)

(۳) رواه البخاری (۳۵۵۱) ومسلم (۲۳۳۷)

(٤) صحيح. رواه الحميدي (٨٨٦) وابن أبي شيبة (١٤٢٥٠) وأحمد (١٥٥١٢) والنسائي (٢٨٦٤)

والطبراني في الكبير (٧٧٢) وحسنه ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٥ / ٥٨٣) وصححه

الألباني في صحيح النسائي (٢٨٦٤)

حسن الجسم. ^(١)

وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رجل رآه غيري، قال: فقلت له: فكيف رأيته؟ قال: كان أبيض مليحاً مُقَصِّداً. ^(٢)

قال القرطبي رحمته الله: المقصّد: القصد في جسمه وطوله.

يعني: أنه لم يكن ضئيل الجسم، ولا ضخمة، ولا طويلاً ذاهباً، ولا قصيراً متردداً، كان وسطاً فيهما. ^(٣)



(١) صحيح. رواه الترمذي في الشَّمَائِل (٢) والسنن (١٧٥٤) وهو في البخاري (٣٥٤٨) ومسلم (٢٣٣٧)

ومسلم بالفاظ متقاربة

(٢) رواه مسلم (٢٣٤٠)

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ١٣٠)

قال الناظم وفقه الله:

١٠- وَلَمْ يَكُنْ مُمَّغَطًا بَلْ كَانَ عَذْلًا وَسَطًا
وَالشَّعْرُ لَيْسَ قَطِطًا وَلَا بِسَبْطٍ رَجِلٍ

الشرح

قوله:

وَلَمْ يَكُنْ مُمَّغَطًا بَلْ كَانَ عَذْلًا وَسَطًا
الممَّغَط.

قال الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول: سمعت الأصمعي يقول في تفسير صفة النبي ﷺ: الممَّغَط: الذاهب طولاً.

وقال رَحِمَهُ اللهُ: سمعت أعرابياً يقول في كلامه: تمَّغَط في نشاطه أي مدهماً مدّاً شديداً.

والمتردد: الداخل بعضه في بعض قصراً.^(١)

وثبت هذا الوصف عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كَانَ - أي النبي ﷺ - رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ أَزْهَرَ اللَّوْنِ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ وَلَا سَبْطٍ رَجِلٍ، أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سَنِينَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سَنِينَ، وَقَبِضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بِيضَاءً.^(٢)

(١) الشَّمَائِلُ المَحْمَدِيَّةُ (ص ٣٣)

(٢) رواه البخاري (٣٣٥٤) ومسلم (٢٣٤٧)

وفي حديث أم معبد: لا تشنؤه من طول، ولا تقتحمه عين من قصر.

قوله: ولا تقتحمه عين من قصر. أي لا تتجاوز به إلى غيره احتقارا له، وكل شيء ازدريته فقد اقتحمته. (١)

وعن علي بن أبي طالب، أنه وصف النبي ﷺ، فقال: كان ضخماً الهامة، أبيض، مشرباً حمرة، عظيم اللحية، ضخماً الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل المسربة، كثير شعر الرأس رجله، يتكفأ في مشيته كأنما ينحدر في صعب، لا طويل، ولا قصير، لم أر مثله قبله ولا بعده ﷺ. (٢)

والشاهد من الحديث قوله: لا طويل، ولا قصير.

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير. (٣)

وجاء في حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لم يكن بالطويل الممغط، ولا بالقصير المتردد. وقد تقدم في بداية الكتاب بيان ضعفه.

(١) انظر النهاية (٤ / ١٨)

(٢) حسن. رواه أحمد (٩٤٤) واللفظ له، وعبد الرزاق (٣٣٩٧٠) والترمذي (٣٦٣٧)، وابن حبان (٦٣١١)، والطيالسي (١٧١)، وابن سعد ١ / ٤١١، والبغوي في شرح السنة (٣٦٤١)، والبيهقي في الدلائل (١ / ٢٤٤)، والبخاري في الأدب (١٣١٥)، والبزار (٦٦٠)، وأبو يعلى (٣٧٠) وابن حبان (٧٤٣١). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٢٠)

(٣) رواه البخاري (٣٣٥٥) ومسلم (٢٣٤٧)

وقوله:

وَالشَّعْرُ لَيْسَ قَطَطًا وَلَا بِسًا بِطِ رَجُلٍ

هذا الوصف جاء من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان شعر رسول الله ﷺ ليس بالجعد

القَطَطُ، ولا بالسَّبَطِ. ^(١)

وفي رواية للبخاري: كان النبي ﷺ ضخم اليدين، لم أر بعده مثله، وكان شعر النبي

ﷺ، رجلاً لا جعد ولا سبط. ^(٢)

قال الكرمانى رحمته الله: رجلاً: بفتح الراء وكسر الجيم هو الذي بين الجعودة

والسبوبة فالمذكور بعده كالتفسير له. ^(٣)

وقال ابن حجر رحمته الله: قوله وليس بالجعد القَطَطُ ولا بالسبط أي إن شعره كان بين

الجعودة والسبوبة وقد تقدم بيان ذلك في المناقب وأن الشعر الجعد هو الذي يتجعد

كشعور السودان وأن السبط هو الذي يسترسل فلا يتكسر منه شيء كشعور الهنود

والقَطَطُ بفتح الطاء البالغ في الجعودة بحيث يتفلقل. ^(٤)

(١) رواه البخاري (٥٩٠٠) ومسلم (٢٣٤٧)

(٢) رواه البخاري (٥٥٦٦)

(٣) شرح الكرمانى على البخاري (١١٦ / ٢١)

(٤) فتح الباري (٣٥٧ / ١٠)

قال الناظم وفقه الله:

١١- يَفْرُقُهُ وَيُسْدِلُهُ يَضْبِغُهُ يَرْجَأُهُ
يَذْهَبُهُ يُجَمِّلُهُ وَضَمُّهُ لَمْ يَفْعَلْ

الشرح

قوله: يَفْرُقُهُ وَيُسْدِلُهُ.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم، وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء. ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه. ^(١)

قال النووي رحمته الله: قال أهل اللغة يقال سدل يسدل ويسدل بضم الدال وكسرهما قال القاضي: سدل الشعر إرساله قال والمراد به هنا عند العلماء إرساله على الجبين واتخاذها كالقصة يقال سدل شعره وثوبه إذا أرسله ولم يضم جوانبه وأما الفرق فهو فرق الشعر بعضه من بعض قال العلماء والفرق سنة لأنه الذي رجع إليه النبي ﷺ. ^(٢)

وقوله: يَضْبِغُهُ.

أي بغير السواد.

عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: أرسلني أهلي إلى أم سلمة بقدر من ماء، من

(١) رواه البخاري (٣٥٥٨) ومسلم (٢٣٣٦) واللفظ للبخاري.

(٢) شرح النووي على مسلم (٩٠ / ١٥)

فضة فيه شعر من شعر النبي ﷺ، وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مِخْضَبُهُ، فَاطْلَعْتُ فِي الْحِجْلِ فَرَأَيْتُ شَعْرَاتٍ حُمْرًا. ^(١)

وفي لفظ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعْرًا مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ مَخْضُوبًا. ^(٢)

وفي رواية: بالحناء والكتم. ^(٣)

فائدة: قال العلامة محمد علي آدم الإثيوبي رحمه الله: اختلفت الروايات في كونه ﷺ خضب، فثبت عن أنس رضي الله عنه أنه سُئِلَ: أَخْضَبَ النَّبِيُّ ﷺ؟ فقال: لم يبلغ الشيب إلا قليلاً. ^(٤) وفي رواية: إنه لم يبلغ ما يَخْضِبُ، لو شئت أن أعدَّ شَمَطَاتِهِ في لحيته. ^(٥) أي: لعددتها.

وثبت في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ خضب بالصفرة. ^(٦) وفي حديث أم سلمة

(١) رواه البخاري (٥٨٩٦)

(٢) رواه البخاري (٥٨٩٧)

(٣) صحيح. هذه الزيادة عند عبد الرزاق (٢٦٦٣٠) أحمد (٢٦٥٣٩) وابن ماجه (٣٦٢٣) والترمذي (٣٦٢٣) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٩٣٦)

(٤) رواه البخاري (٥٥٥٥)

(٥) رواه البخاري (٥٥٥٦)

(٦) صحيح. ولفظه: عن زيد بن أسلم قال: رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخلوق، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنك تصفر لحيتك بالخلوق، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصفر بها لحيته، ولم يكن شيء من الصبغ أحب إليه منها، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها، حتى عمامته. رواه النسائي (٥٠٨٥) والبخاري في المعجم (١٤٢٣) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٤٧٠٩)

ﷺ أنها أخرجت شعراً من شعر النبي ﷺ، مخضوباً. ^(١) والجمع بين هذه الروايات، أن يقال: إن من جزم بأنه ﷺ خضب، كابن عمر ﷺ، حكى ما شاهده، وكان ذلك في بعض الأحيان، ومن نفى؛ كأنس ﷺ ^(٢) فهو محمول على الأكثر الأغلب من حاله ﷺ. وقد أخرج مسلم، والترمذي، والنسائي من حديث جابر بن سمرة ﷺ، قال: ما كان في رأس النبي ﷺ، ولحيته من الشيب إلا شعرات، كان إذا دهن واراهاً الدهن. ^(٣) قال في الفتح ^(٤): فَيَحْتَمِلُ أن يكون الذين أثبتوا الخضاب شاهدوا الشعر الأبيض، ثم لَمَّا واره الدهن ظنوا أنه خضبه. انتهى. قال الجامع عفا الله تعالى عنه ^(٥): هذا الاحتمال بعيد؛ يُبْعِدُهُ ما رواه النسائي عن ابن عمر ﷺ: لقد رأيت رسول الله ﷺ يصفرُّ بها - يعني: الخلق - لحيته ... الحديث ^(٦). فالصحيح من الجمع الاحتمال

(١) رواه البخاري (٥٨٩٧)

(٢) إشارة إلى ما ثبت عن محمد بن سيرين قال: سألت أنسا: أخضب النبي ﷺ؟ قال: لم يبلغ الشيب إلا قليلاً. رواه البخاري (٥٥٥٥)

(٣) الحديث بهذا اللفظ رواه أحمد (٢٠٨٤٠) والترمذي في الشمائل (٤٤) ورواه مسلم (٢٣٤٤) والنسائي (٩٣٤٥) بلفظ: كان إذا دهن رأسه لم ير منه شيء، وإذا لم يدهن رئي منه.

(٤) فتح الباري لابن حجر (١٠ / ٣٥٤)

(٥) الكلام للإثيوبي رَحِمَهُ اللهُ.

(٦) صحيح. ولفظه: عن زيد بن أسلم قال: رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخلق، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنك تصفر لحيتك بالخلق، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصفر بها لحيته، ولم يكن شيء من الصبغ أحب إليه منها، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها، حتى عمامته. رواه النسائي (٥٠٨٥) والبخاري في المعجم (١٤٢٣) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٤٧٠٩)

الأول. والله تعالى أعلم. ^(١)

وقوله: **يُرَجِّلُهُ**.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره، وفي شأنه كله. ^(٢)

والترجل: تسريح الشعر. ^(٣)

وقوله: **يَدَهْنُهُ يُجَمِّلُهُ**.

عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة رضي الله عنه سئل عن شيب النبي ﷺ، فقال: كان إذا دهن رأسه لم ير منه شيء، وإذا لم يدهن رئي منه. ^(٤)

وهذا الحديث كاف في إثبات دهن النبي ﷺ لرأسه وأما حديث أنس رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يكثر دهن رأسه. فهو حديث ضعيف ^(٥)

(١) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٣٥ / ٤٠)

(٢) رواه البخاري (١٦٦) ومسلم (٢٦٨)

(٣) انظر إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (١ / ٩١) لابن دقيق العيد

(٤) رواه مسلم (٢٣٤٤)

(٥) **ضعيف.** أخرجه الترمذي في الشمائل (٣٣، ١٢٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٦٠٤٥). وفيه الربيع بن صبيح ويزيد بن أبان الرقاشي، كلاهما ضعيف. والحديث ضعفه العراقي في تخريج الإحياء (٢٨٦ / ٤) والشوكاني في الفوائد المجموعة (١٩٨) والألباني في مختصر الشمائل (٢٦). وله شاهد ضعيف من حديث سهل بن سعد عند البيهقي في الشعب (٦٠٤٦)، وفيه محمد بن هارون الأزدي، فيه لين، وبشر بن مبشر، مجهول. انظر: السلسلة الضعيفة للألباني (٢٣٥٦).

قوله: وَصَفَرُهُ لَمْ يَفْعَلْ.

جاء عن أم هانئ رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ مكة وله أربع غدائر. وفي رواية لها عند أحمد قالت: رأيت في رأس رسول الله ﷺ صفائر أربعة. ^(١)

قال ابن حجر رحمته الله: وما دل عليه الحديث من كون شعره ﷺ كان إلى قرب منكبيه كان غالب أحواله وكان ربما طال حتى يصير ذؤابة ويتخذ منه عقائص وصفائر كما أخرج أبو داود والترمذي بسند حسن من حديث أم هانئ قالت قدم رسول الله ﷺ مكة وله أربع غدائر وفي لفظ أربع صفائر وفي رواية بن ماجه أربع غدائر يعني صفائر والغدائر بالغين المعجمة جمع غديرة بوزن عظيمة والصفائر بوزنه فالغدائر هي الذوائب والصفائر هي العقائص فحصل الخبر أن شعره طال حتى صار ذوائب فظفره أربع عقائص وهذا محمول على الحال التي يبعد عهده بتعهده شعره فيها وهي حالة الشغل بالسفر ونحوه والله أعلم. ^(٢)

(١) صحيح. أخرجه الترمذي في الشمائل (٢٨، ٣١) وأحمد (٢٦٨٩٠) وأبو داود (٤١٩١) وابن ماجه (٣٦٣١). كلهم من طريق سفيان بن عيينة عن أبي نجيح، عن مجاهد، عن أم هانئ. قال الترمذي: هذا حديث غريب، قال محمد [أي البخاري]: لا أعرف لمجاهد سماعا من أم هانئ. ثم ذكر له طريقا آخر عن مجاهد عن أم هانئ، وحسنه! وذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٥١) أن سماعه عنها محتمل، وجزم به في تذكرة الحفاظ (١/ ٩٢). وذكره ابن حجر في الفتح (٦/ ٥٧٢) وقال: رجاله ثقات الحديث. وقال عبد الحق الإشبيلي: هذا حديث حسن. الوهم والإيهام (٢/ ٤٠٢) وصححه ابن القيم في زاد المعاد (١/ ١٨٨) والألباني في مختصر الشمائل (٢٣) وصحيح الترمذي (١٧٨١)

(٢) فتح الباري (١٠/ ٣٦٠)

وقال ابن القيم رحمه الله: وكان يرجل نفسه تارة، وترجله عائشة تارة. وكان شعره فوق الجمة ودون الوفرة، وكانت جمته تضرب شحمة أذنيه، وإذا طال جعله غدائر أربعاً. قالت أم هانئ: قدم علينا رسول الله ﷺ مكة قدمة، وله أربع غدائر. والغدائر: الضفائر. ^(١)

فالحاصل: أن النبي ﷺ كان إذا طال شعره لسفر أو غيره: ضفره أربع ضفائر، وذلك على عادة العرب، وذلك برده إلى الخلف، ثم يجعله خصالاً، ثم ينسج بعضها على بعض فتلاً، حتى يصير أربع ضفائر.

والناظم وفقه الله، نفى ضفر النبي ﷺ لشعره، بناءً على ضعف الحديث عنده، عملاً بتعليل الإمام الوادعي رحمه الله للحديث. ^(٢)

أو أنه أراد أن الضفر لم يكن عادة يفعلها النبي ﷺ باستمرار، بل كان ذلك على حسب الحاجة.



(١) زاد المعاد (١/ ١٨٨)

(٢) انظر أحاديث معلة ظاهرها الصحة (٥٢٦).

قال الناظم وفقه الله:

١٢- كَاهِلُهُ وَسِيعٌ وَثَغْرُهُ ضَالِيعٌ
وَمَشْيُهُ سَرِيعٌ وَمَا بِهِ مِنْ ثَجَلٍ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله: كَاهِلُهُ وَسِيعٌ.

قال القاضي عياض رحمته الله: الْكَاهِلُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَا بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَقِيلَ مَوْصِلُ الْعُنُقِ فِي الصَّلْبِ وَهُوَ الْكَتْدُ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ وَقَالَ الْخَلِيلُ هُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى الظَّهْرِ مِمَّا يَلِي الْعُنُقَ وَهُوَ الثُّلُثُ الْأَعْلَى فِيهِ سِتُّ فَقَارَاتٍ. ^(١)

وقد ثبت هذا الوصف من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً مربوعاً، بعيداً ما بين المنكبين. ^(٢)

وقوله: وَثَغْرُهُ ضَالِيعٌ.

عن شعبة، عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم، أشكل العين، منهوس العقبين. قال: قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قال: قلت: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين، قال: قلت: ما منهوس العقب؟ قال: قليل لحم العقب. ^(٣)

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١/ ٣٤٨)

(٢) رواه البخاري (٣٥٥١) ومسلم (٢٣٣٧)

(٣) رواه مسلم (٢٣٣٩)

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: أي عظيم الفم، والعرب تحمد ذلك وتذم صغير الفم. ^(١)

وقوله: وَمَشْيُهُ سَرِيعٌ.

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كان رسول الله ﷺ أزهر اللون. كأن عرقه اللؤلؤ. إذا مشى تكفأ. ^(٢)

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قال: لم يكن النبي ﷺ بالطويل ولا بالقصير شن الكفين والقدمين ضخم الرأس ضخم الكراديس طويل المسربة إذا مشى تكفأ تكفؤا كأنما ينحط من صبيب لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ. ^(٣)

قال القاري رَحِمَهُ اللهُ: والمعنى يمشي مشيا قويا سريعا. وفي شرح السنة: الصبب الحدور، وهو ما ينحدر من الأرض يريد له أنه كان يمشي مشيا قويا يرفع رجله من الأرض رفعا بائنا لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطاه تنعما. ^(٤)

قوله: وما به من ثَجَلٍ. جاء هذا في حديث أم معبد وفيه: ولم تزره ثَجَلَة.

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٣٠٦)

(٢) رواه مسلم (٢٣٣٠)

(٣) صحيح. روا الترمذي في الشمائيل (٥) والسنن (٣٦٣٧) وصححه. ورواه أحمد (٧٤٦) وأبو يعلى (٣٧٠) والحاكم (٤١٩٤) وصححه ووافقه الذهبي. وصححه البغوي في شرح السنة (٦/ ٣٧٦) والألباني في مختصر الشمائيل (٤) وفي هداية الرواة (٥٧٢٧)

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩/ ٣٧٠٤) وانظر شرح السنة للبغوي (١٢/ ٣٢٠)

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: في حديث أم معبد: وَلَمْ تَزِرْ بِهِ تُجْلَةً. أَيِ ضِخْمٍ بَطْنٍ. ^(١)



(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٢٠٨)

قال الناظم وفقه الله:

١٣- كان كثيف اللحية وجيده كالفضة
يشبهه جيد الدمية وماله من مثل

الشرح

قوله: كان كثيف اللحية.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ قد شمت مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية. ^(١)

وقوله:

وجيده كالفضة
يشبهه جيد الدمية

قال ابن هشام رحمته الله: الجيد: العنق. ^(٢)

وهذا الوصف جاء في حديث أبي هالة وفيه: كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة. وقد تقدم بيان ضعفه في بداية الكتاب.

قال الصنعاني رحمته الله: كأن عنقه (جيد) بكسر فسكون. (دمية) بالمهملة بزنة عجمة ومثناة تحتية الصورة المنقوشة من نحو رخام أو عاج، شبه عنقه بعنقها لأنه يتأنق في

(١) رواه مسلم (٢٣٤٤)

(٢) سيرة ابن هشام (٢/ ٥)

صنعتهَا مبالغة في حسنها وخصها لأنها كانت مألوفة عندهم. (في صفاء الفضة) قال الزمخشري ^(١): وصف عنقه بالدمية في الاستواء والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة والكمال، وبالفضة في اللون والإشراق والجمال. ^(٢)

وجاء عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في حديث طويل وفيه قالت: كان أحسن عباد الله عنقًا، لا ينسب إلى الطول ولا إلى القصر، ما ظهر من عنقه للشمس والرياح فكأنه إبريق فضة يشوب ذهبًا، يتلألأ في بياض الفضة وحمرة الذهب، وما غيَّب الثياب من عنقه فما تحتها فكأنه القمر ليلة البدر. وتقدم بيان ضعفه في بداية الكتاب.

وقد جاء في حديث أم معبد قولها: في عنقه سَطَع.

وفي لفظ: كأن عنقه إبريق فضة.

قال ابن قتيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أي طول يُقَالُ عنق سَطَعَاءَ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي وصف خلق الفرس أنه قَالَ الْعُنُقُ السَطَعَاءُ الَّتِي طَالِبَ وانتصبت علاليها. ^(٣)

وقوله: وما له مِنْ مَثَلٍ.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كانا لنبى ﷺ ضخم اليدين والقدمين، حسن الوجه، لم أر بعده ولا قبله مثله، وكان بسط الكفين. ^(٤)

(١) الفائق (٢/ ٢٢٧)

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٨/ ٢٨٨)

(٣) غريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٤٧٣)

(٤) رواه البخاري (٥٥٦٧)

وعن علي ابن أبي طالب عليه السلام قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وآله بالطويل ولا بالقصير، شثن الكفين والقدمين، ضخَمَ الرأسِ ضخَمَ الكراديسِ طويلَ المسربةِ إذا مشى تكفأً تكفياً كأنما ينحطُّ من صبيبٍ، لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله. (١)



(١) صحيح. روا الترمذي في الشمائل (٥) والسنن (٣٦٣٧) وصححه. ورواه أحمد (٧٤٦) وأبو يعلى (٣٧٠) والحاكم (٤١٩٤) وصححه ووافقه الذهبي. وصححه البغوي في شرح السنة (٣٧٦/٦) والألباني في مختصر الشمائل (٤) وفي هداية الرواة (٥٧٢٧)

قال الناظم وفقه الله:

١٤- وكان أَقْنَى الأنْفِ ذا شَثْنٍ في الكَفِّ
كما أَتَى في الوَصْفِ وكان ضَخْمَ المِفْصَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله: وكان أَقْنَى الأنْفِ.

جاء هذا الوصف في حديث هند ابن أبي هالة وفيه: أَقْنَى العَرْنِينَ. وهو ضعيف جدا كما سبق الكلام عليه.

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: في صفته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: كان أَقْنَى العَرْنِينَ. القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حذب في وسطه.
والعَرْنِينَ: الأنف. (١)

وجاء عند الضياء المقدسي: أن اليهود جاؤوا إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقالوا صف لنا ابن عمك فكان مما قاله: وكان أَقْنَى الأنْفِ. وهو موضوع. (٢)

وثبت عن العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه كان يقول وهو يحمل ولده قُثَمَ:

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤ / ١١٦)

(٢) موضوع. جاء في صفة النبي وأجزاء أخرى للضياء المقدسي (ص ١٦٠) وفي سنده عبد الوارث بن الحسن بن عَمْرٍو القرشي. قال ابن حجر: عبد الوارث بن الحسن بن عَمْرٍو القرشي النيسابوري [يعرف بابن الترحمان] عن آدم بن أبي إياس بخبر موضوع رواه عنه أبو الدحداح في الجزء الأول في صفة النبي ﷺ، انتهى. لسان الميزان (٥ / ٢٩٨)

حي قُثم حي قُثم شبيه ذي الأنف الأشم
بنبي ذي النعم يرغم من رغم^(١)

و(الشمم) ارتفاع في قسبة الأنف مع استواء أعلاه.^(٢)

قوله: ذا شَنِّ في الكفِّ.

جاء هذا الوصف في حديث أنس رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم شَنِّ القدمين والكفين.^(٣)

قال ابن الأثير رحمته الله: في صفته صلى الله عليه وسلم: شَنِّ الكفين والقدمين. أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر. وقيل هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر، ويحمد ذلك في الرجال؛ لأنه أشد لقبضهم، ويذم في النساء.^(٤)

وقوله: وكان ضَخَمَ المِفْصَلِ.

أي مفاصل العظام ويقال لها الكراديس. وهي رؤوس العظام، واحدها: كردوس. وقيل: هي ملتقى كل عظمين ضخمين، كالركبتين، والمرفقين، والمنكبين،

(١) صحيح. رواه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٧١) وأحمد (١٢٤٠٩) والبخاري (٦٩١٦) وأبو يعلى (٣٤٧٩)

وابن حبان (٦١٩٢) والبيهقي في الكبرى (١٨٤٥٤) من حديث أنس رضي الله عنه. قال الهيثمي رحمته الله: رواه أحمد، وأبو يعلى، والبخاري، ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦/ ١٥٥) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٤/ ٢١٦): إسناده على شرط الشيخين. اه وصححه الألباني

في صحيح موارد الظمان (١٦٩٨) والصحيحة تحت الحديث رقم (٥٤٥)

(٢) مختار الصحاح (ص ١٦٩)

(٣) رواه البخاري (٥٥٦٨)

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٤٤)

أراد أنه ضخَم الأَعضاء. ^(١)

عن علي بن أبي طالب، أنه وصف النبي ﷺ، فقال: كان عظيم الهامة، أبيض، مشرباً حمرة، عظيم اللحية، ضخَم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل المسربة، كثير شعر الرأس رجله، يتكفأ في مشيته كأنما ينحدر في صلب، لا طويل، ولا قصير، لم أر مثله قبله ولا بعده ﷺ. ^(٢)



(١) انظر النهاية لابن الأثير (٤ / ١٦٢)

(٢) حسن. رواه أحمد (٩٤٤) واللفظ له، وعبد الرزاق (٣٣٩٧٠) والترمذي (٣٦٣٧)، وابن حبان (٦٣١١)، والطيالسي (١٧١)، وابن سعد ١ / ٤١١، والبغوي في شرح السنة (٣٦٤١)، والبيهقي في الدلائل (١ / ٢٤٤)، والبخاري في الأدب (١٣١٥)، والبزار (٦٦٠)، وأبو يعلى (٣٧٠) وابن حبان (٧٤٣١). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٢٠)

قال الناظم وفقه الله:

١٥- كان جليلَ الكتَدِ ورَحْبَ راحَةِ اليَدِ
وكان عَبْلَ العَضُدِ أَمَّصَ بَطْنِ الأَزْجُلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله: كان جليلَ الكتَدِ.

الْكَتْدُ: مَا بَيَّنَ الْكَاهِلُ إِلَى الظَّهْرِ. (١)

هذا الوصف بهذا اللفظ جاء من حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل وفيه: جليلُ المشاش والكتد. وهو ضعيف.

وبدل على هذا الوصف حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الآخر: كان عظيم الهامة، أبيض، مشرباً حمرة، عظيم اللحية، ضخم الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل المسربة، كثير شعر الرأس رجله، يتكفأ في مشيته كأنما ينحدر في صلب، لا طويل، ولا قصير، لم أر مثله قبله ولا بعده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (٢)

والشاهد قوله: ضخم الكراديس.

(١) مقاييس اللغة (٥/ ١٥٦)

(٢) حسن. رواه أحمد (٩٤٤) واللفظ له، وعبد الرزاق (٣٣٩٧٠) والترمذي (٣٦٣٧)، وابن حبان (٦٣١١)، والطيالسي (١٧١)، وابن سعد ١/ ٤١١، والبغوي في شرح السنة (٣٦٤١)، والبيهقي في الدلائل (١/ ٢٤٤)، والبخاري في الأدب (١٣١٥)، والبزار (٦٦٠)، وأبو يعلى (٣٧٠) وابن حبان (٧٤٣١). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٢٠)

قال ابن الأثير رحمته الله: والكراديس. هي رؤوس العظام، واحدها: كردوس. وقيل: هي ملتقى كل عظمين ضخمين، كالركبتين، والمرفقين، والمنكبين، أراد أنه ضخم الأعضاء. ^(١)

وقوله: وَرَحَبَ رَاحَةَ الْيَدِ.

رحب: أي واسع. ^(٢)

وراحة اليد مع الأصابع: باطن الكف. ^(٣)

والمعنى أن كف النبي ﷺ كانت واسعة.

وقد ورد هذا الوصف من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ ضخم اليدين والقدمين، حسن الوجه، لم أر بعده ولا قبله مثله، وكان بسط الكفين. ^(٤)

قال القاضي عياض رحمته الله: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى سَعَتِهِمَا وَكِبَرِهِمَا. ^(٥)

وقال مظهر الدين الزيداني رحمته الله: قوله: وكان بسط الكفين؛ يعني: كانت صورة كفيه ذات بسط حسن، وليس المراد ببسط الكفين في الحديث الجود والسخاوة، بل

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤ / ١٦٢)

(٢) تهذيب اللغة (٣ / ٢٣٨)

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣ / ١٩٤٥)

(٤) رواه البخاري (٥٥٦٧)

(٥) انظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١ / ١٠١)

جوده مشهور معلوم من أحاديث وأخبار آخر. ^(١)

وقال السيوطي رحمه الله: (بسط الكفين)، للكشميهني: سبط. بتقديم المهملة على

الموحدة. وللمروزي لا أدري بسط أو سبط، فالأول سعة الراحة، والثاني لينها. ^(٢)

وقد جاء هذا الوصف في حديث هند بن أبي هالة وفيه: رَحَبَ الراحة. وهو ضعيف

كما تقدم في بداية الكتاب ويغني عنه عموم حديث أنس رضي الله عنه السابق.

وقوله: وكان عَبلَ العُضدِ. العبل هو: الضخم. ^(٣)

والعضد: ما بين المرفق إلى الكتف يقال: عُضد وعُضد. ^(٤)

أي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ضخماً العضدين.

عن علي بن أبي طالب، أنه وصف النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: كان عظيم الهامة، أبيض،

مشرباً حمرة، عظيم اللحية، ضخماً الكراديس، شثن الكفين والقدمين، طويل

المسربة، كثير شعر الرأس رجله، يتكفأ في مشيته كأنما ينحدر في صيب، لا طويل، ولا

قصير، لم أر مثله قبله ولا بعده صلى الله عليه وسلم. ^(٥)

(١) المفاتيح في شرح المصابيح (٦/ ١٢٤)

(٢) التوشيح شرح الجامع الصحيح (٨/ ٣٦١٠)

(٣) النهاية لابن الأثير (٣/ ١٧٤)

(٤) مجمل اللغة لابن فارس (ص ٦٧٣)

(٥) حسن. رواه أحمد (٩٤٤) واللفظ له، وعبد الرزاق (٣٣٩٧٠) والترمذي (٣٦٣٧)، وابن حبان

(٦٣١١)، والطيايسي (١٧١)، وابن سعد ١/ ٤١١، والبغوي في شرح السنة (٣٦٤١)، والبيهقي في

الدلائل (١/ ٢٤٤)، والبخاري في الأدب (١٣١٥)، والبزار (٦٦٠)، وأبو يعلى (٣٧٠) وابن حبان

والشاهد قوله: ضخم الكراديس.

والكراديس. هي رؤوس العظام، واحدها: كردوس. وقيل: هي ملتقى كل عظمين ضخمين، كالركبتين، والمرفقين، والمنكبين، أراد أنه ضخم الأعضاء. ^(١)

وهذا الوصف بلفظه جاء في حديث علي الطويل وفيه: وكان عبل العضدين والذراعين. وقد تقدم بيان ضعفه في بداية الكتاب ويغني عنه ما سبق.

وقوله: أَخْمَصَ بَطْنَ الْأَرْجُلِ.

الأخمص: ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض في الوطء. ^(٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ربعة وهو إلى الطول أقرب شديد البياض أسود شعر اللحية حسن الثغر أهدب أشفار العينين بعيد ما بين المنكبين مفاض الخدين يطأ بقدمه جميعا ليس لها أخمص يقبل جميعا ويدبر جميعا لم أر مثله قبل ولا بعد. ^(٣)

(٧٤٣١). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٢٠)

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤ / ١٦٢)

(٢) النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المذهب (١ / ٣٤)

(٣) حسن لغیره. رواه البخاري في الأدب المفرد (١١٥٥) وحسنه لغيره الألباني في صحيح الأدب المفرد

قال الناظم وفقه الله:

١٦- قليلَ لحمِ العقبِ وشعرُهُ لِمَنكَبٍ
وجُلُّهُ لِمَ يَشِبُّ حتى حُلُولِ الأجلِ

﴿ الشرح ﴾

قوله: قليل لحم العقب.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ضليع الفم، أشكل العين، منهوس العقبين. قال: قلت لسماك: ما ضليع الفم؟ قال: عظيم الفم، قال: قلت: ما أشكل العين؟ قال: طويل شق العين، قال: قلت: ما منهوس العقب؟ قال: قليل لحم العقب. ^(١)

وقوله: وشعرُهُ لِمَنكَبٍ.

تعددت الروايات في صفة طول شعره ﷺ.

فعن أنس رضي الله عنه قال: كان شعر رسول الله ﷺ إلى أنصاف أذنيه. ^(٢)

وفي رواية: كان شعر رسول الله ﷺ رجلاً، ليس بالسبط ولا الجعد، بين أذنيه وعاتقه. ^(٣)

وفي رواية: كان يضرب شعره منكبيه. ^(٤)

(١) رواه مسلم (٢٣٣٩)

(٢) رواه مسلم (٢٣٣٨)

(٣) رواه البخاري (٥٥٦٥) ومسلم (٨٩٢)

(٤) رواه البخاري (٥٥٦٣)

فيتين مما سبق أن الروايات التي تصف طول شعره ﷺ قد تعددت، وهي توهم لأول وهلة بالتضارب، ولكن عند النظر المتأن نجد أن كلاً منها تنقل حالة من حالاته في الأوقات المختلفة؛ لأن كل واحد من الرواة كان يخبر بحالته التي رآه عليها.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: قال القاضي والجمع بين هذه الروايات أن ما يلي الأذن هو الذي يبلغ شحمة أذنيه وهو الذي بين أذنيه وعاتقه وما خلفه هو الذي يضرب منكبيه قال وقيل بل ذلك لاختلاف الأوقات فإذا غفل عن تقصيرها بلغت المنكب وإذا قصرها كانت إلى أنصاف الأذنين فكان يقصر ويطول بحسب ذلك. ^(١)

وقوله:

وَجُلُّهُ لَمْ يَشِبْ حَتَّى حُلُولِ الْأَجْلِ

عن محمد بن سيرين قال: سألت أنسا: أخضب النبي ﷺ؟ قال: لم يبلغ الشيب إلا قليلاً. ^(٢)

قال ابن هبيرة رَحِمَهُ اللهُ: وكلام أنس يدل على أن رسول الله ﷺ لم يبلغ من الشيب إلى الحد الذي يختضب فيه. ^(٣)

فائدة: قال العلامة محمد علي آدم الإثيوبي رَحِمَهُ اللهُ: اختلفت الروايات في كونه ﷺ خضب، فثبت عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سُئِلَ: أخضب النبي ﷺ؟ فقال: لم يبلغ الشيب إلا

(١) شرح النووي على مسلم (١٥ / ٩١)

(٢) رواه البخاري (٥٥٥٥)

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٥ / ١٤٧)

قليلاً. ^(١) وفي رواية: إنه لم يبلغ ما يخضب، لو شئت أن أعدّ شمطاته في لحيته. ^(٢) أي: لعددتها. وثبت في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ خضب بالصفرة. ^(٣) وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها أخرجت شعرًا من شعر النبي ﷺ، مخضوبًا. ^(٤) والجمع بين هذه الروايات، أن يقال: إن من جزم بأنه ﷺ خضب، كابن عمر رضي الله عنهما، حكى ما شاهده، وكان ذلك في بعض الأحيان، ومن نفى؛ كأنس رضي الله عنه ^(٥) فهو محمول على الأكثر الأغلب من حاله ﷺ. وقد أخرج مسلم، والترمذي، والنسائي من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: ما كان في رأس النبي ﷺ، ولحيته من الشيب إلا شعرات، كان إذا دهن واراهنّ الدهن. ^(٦) قال في الفتح ^(٧): فيَحْتَمِلُ أن يكون الذين أثبتوا الخضاب

(١) رواه البخاري (٥٥٥٥)

(٢) رواه البخاري (٥٥٥٦)

(٣) صحيح. ولفظه: عن زيد بن أسلم قال: رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخلوق، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنك تصفر لحيتك بالخلوق، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصفر بها لحيته، ولم يكن شيء من الصبغ أحب إليه منها، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها، حتى عمامته. رواه النسائي (٥٠٨٥) والبعوي في المعجم (١٤٢٣) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٤٧٠٩)

(٤) رواه البخاري (٥٨٩٧)

(٥) إشارة إلى ما ثبت عن محمد بن سيرين قال: سألت أنسا: أخضب النبي ﷺ؟ قال: لم يبلغ الشيب إلا قليلاً. رواه البخاري (٥٥٥٥)

(٦) الحديث بهذا اللفظ رواه أحمد (٢٠٨٤٠) والترمذي في الشمائل (٤٤) ورواه مسلم (٢٣٤٤) والنسائي (٩٣٤٥) بلفظ: كان إذا دهن رأسه لم ير منه شيء، وإذا لم يدهن رئي منه.

(٧) فتح الباري لابن حجر (٣٥٤ / ١٠)

شاهدوا الشعر الأبيض، ثم لَمَّا واره الدهن ظنوا أنه خضبه. انتهى. قال الجامع عفا الله تعالى عنه^(١): هذا الاحتمال بعيد؛ يُبعده ما رواه النسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما: لقد رأيت رسول الله ﷺ يصفر بها - يعني: الخلق - لحيته ... الحديث^(٢). فالصحيح من الجمع الاحتمال الأول. والله تعالى أعلم.^(٣)



(١) الكلام للإثيوبي رحمته الله.

(٢) صحيح. ولفظه: عن زيد بن أسلم قال: رأيت ابن عمر يصفر لحيته بالخلق، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، إنك تصفر لحيتك بالخلق، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ يصفر بها لحيته، ولم يكن شيء من الصبغ أحب إليه منها، ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها، حتى عمامته. رواه النسائي (٥٠٨٥) والبخاري في المعجم (١٤٢٣) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٤٧٠٩)

(٣) البحر المحيط الشجاع في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٤٠ / ٣٥)

قال الناظم وفقه الله:

١٧- كَفَّاهُ كَالْحَرِيرِ وَالسَّلْسُلُ لِنَتِيمٍ
وَالرَّيْحُ كَالْعَبِيرِ يَفُوقُ طِيبَ الْمُنْدَلِ

﴿الشرح﴾

قوله: **وَالسَّلْسُلُ لِنَتِيمٍ**: أي الماء الصافي العذب. ^(١)

وقوله: **وَالرَّيْحُ كَالْعَبِيرِ**.

العبير: نوع من الطيب ذو لون يجمع من أخلاط. ^(٢)

وقوله: **يَفُوقُ طِيبَ الْمُنْدَلِ**.

المندل هو العود الذي يتطيب به. لسان العرب (٣/ ٣٢٠)

والمراد أن كفي النبي ﷺ كانتا كالحرير ملمسًا، وكالماء العذب نقاءً وصفاءً، ورائحتهما تفوق رائحة المسك والعود وغيره من أنواع الطيب.

عن أنس رضي الله عنه قال ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي ﷺ، ولا شممت ريحا قط أو عرفا قط أطيب من ريح أو عرف النبي ﷺ. ^(٣)

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحدا واحدا،

(١) المحيط في اللغة (٩/ ٤٠٣)

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ١٧١)

(٣) رواه البخاري (٣٣٦٨) ومسلم (٢٣٣٠) واللفظ للبخاري.

قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليده بردا أو ريحا كأنما أخرجها من جؤنة عطار.^(١)

فائدة: وصف أنس رضي الله عنه وغيره كف رسول الله ﷺ بالليونة، وهو مخالف لوصفه بالشن ^(٢) وهو الغلظ مع الخشونة كما تقدم.

قال ابن حجر رحمته الله: والجمع بينهما أن المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته أو حيث وصف باللين واللطافة حيث لا يعمل بهما شيئا كان بالنسبة إلى أصل الخلقة وحيث وصف بالغلظ والخشونة فهو بالنسبة إلى امتهانهما بالعمل فإنه يتعاطى كثيرا من أموره بنفسه ﷺ.^(٣)



(١) رواه مسلم (٢٣٢٩)

(٢) إشارة إلى حديث أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ شن القدمين والكفين. رواه البخاري (٥٥٦٨)

(٣) فتح الباري (٦/ ٥٧٦)

قال الناظم وفقه الله:

١٨- إذا مَشَى تَقَلَّعَ كأنَّ مِنْ عَالٍ يَقَعُ
يقول مَنْ لَهُ اسْتَمَعَ في الصَّوْتِ بَعْضُ الصَّحَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله:

إذا مَشَى تَقَلَّعَ كأنَّ مِنْ عَالٍ يَقَعُ

قال ابن الأثير رَحِمَهُ اللهُ: في صفته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إذا مشى تقلع. أراد قوة مشيه، كأنه يرفع رجله من الأرض رفعا قويا، لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطاه؛ فإن ذلك من مشي النساء ويوصفن به. ^(١)

وهذا الوصف جاء من حديث علي الطويل وفيه: إذا مشى تقلع. وهو ضعيف كما تقدم بيان ضعفه في بداية الكتاب.

ويغني عنه ما جاء عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ، إذا مشى تكفأ. ^(٢)
وعند الترمذي وأحمد وغيرهما عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا مشى تكفأ كأنما يهبط في صلب. ^(٣)

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤ / ١٠١)

(٢) رواه مسلم (٢٣٣٠)

(٣) رواه أحمد (٨٣٥٢) وأبو داود الطيالسي في مسنده (٢٤٣٢) والبيهقي في دلائل النبوة (١ / ٢٤٤)

وحسنه الألباني في صحيح الجامع: (٤٨١٦) والصحيحة (٢٠٩٥)

قال القاري رَحِمَهُ اللهُ: والمعنى يمشي مشيا قويا سريعا. وفي شرح السنة: الصبب الحدور، وهو ما ينحدر من الأرض يريد له أنه كان يمشي مشيا قويا يرفع رجله من الأرض رفعا بائنا لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطاه تنعما. ^(١)

وقوله:

يَقُولُ مَنْ لَّهُ اسْتَمْعَ فِي الصَّوْتِ بَعْضُ الصَّحْلِ

جاء هذا الوصف في حديث أم معبد وفيه: وفي صوته صحل.

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ: وَقَوْلُهَا وَفِي صَوْتِهِ صَحْلٌ تُرِيدُ فِيهِ كَالْبَحَةِ وَهُوَ أَنْ لَا يَكُونَ حَادَا وَالصَّحْلُ الْبَحَةُ. ^(٢)



(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٩ / ٣٧٠٤)

(٢) غريب الحديث - ابن قتيبة (١ / ٤٧٢)

قال الناظم وفقه الله:

١٩- كان دقيقَ الْمَسْرُبَةِ ودَقَّ قُتَّةً فِي الْأَرْبَةِ
ووجهه كالمُذْهَبِ يَبْرُقُ عِنْدَ الْجَذَلِ

الشرح

قوله: كان دقيقَ الْمَسْرُبَةِ.

قال الفارابي رَحِمَهُ اللهُ: المسربة: الشعر المستدق يأخذ من الصدر الى السرة، وكان رسول الله دقيق المسربة. (١)

وفي حديث علي المتقدم: كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ طويل المسربة. (٢)

وفي البخاري من حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لما كان يوم الأحزاب، وخندق رسول الله ﷺ، رأيته ينقل من تراب الخندق، حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر. (٣)

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: وظاهر هذا أنه كان كثير شعر الصدر ولي كذلك فإن في صفته

(١) معجم ديوان الأدب (١ / ٢٨٧)

(٢) حسن. رواه أحمد (٩٤٤) واللفظ له، وعبد الرزاق (٣٣٩٧٠) والترمذي (٣٦٣٧)، وابن حبان (٦٣١١)، والطبراني (١٧١)، وابن سعد ١ / ٤١١، والبغوي في شرح السنة (٣٦٤١)، والبيهقي في الدلائل (١ / ٢٤٤)، والبخاري في الأدب (١٣١٥)، والبزار (٦٦٠)، وأبو يعلى (٣٧٠) وابن حبان (٧٤٣١). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٨٢٠)

(٣) رواه البخاري (٣٨٨٠)

ﷺ أنه كان دقيق المسربة أي الشعر الذي في الصدر إلى البطن فيمكن أن يجمع بأنه كان مع دقته كثيرا أي لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله أعلم. ^(١)

وقوله: **وِدَقَةٌ فِي الْأُرْنَبَةِ.**

الأرنبة: طرف الأنف. ^(٢)

وجاء في حديث هند ابن أبي هالة وفيه: أفتى العرنين. وهو ضعيف جدا كما قال الألباني ^(٣) وقد سبق الكلام عليه.

قال ابن الأثير رحمه الله: في صفته **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: كان أفتى العرنين. القنا في الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حذب في وسطه. والعرنين: الأنف. ^(٤)

ويدل على هذا ما ثبت عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه كان يقول وهو يحمل ولده قُثم:

حَيُّ قُثْمٌ حَيُّ قُثْمٌ	شَبِيهَ ذِي الْأَنْفِ الْأَشْمِ
بَنِي ذِي الْوَلَدِ نَعَم	يَرْغَمُ مَنْ رَغَمُ ^(٥)

(١) فتح الباري (٧ / ٤٠١)

(٢) النهاية لابن الأثير (١ / ٤١)

(٣) انظر ضعيف الجامع (٤٤٧٠)

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٤ / ١١٦)

(٥) صحيح. رواه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٧١) وأحمد (١٢٤٠٩) والبخاري (٦٩١٦) وأبو يعلى (٣٤٧٩) وابن حبان (٦١٩٢) والبيهقي في الكبرى (١٨٤٥٤) من حديث أنس رضي الله عنه. قال الهيثمي رحمه الله: رواه أحمد، وأبو يعلى، والبخاري، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٦ / ١٥٥) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٤ / ٢١٦): إسناده على شرط الشيخين. اه وصححه الألباني في صحيح موارد الظمان (١٦٩٨) والصحيحة تحت الحديث رقم (٥٤٥)

و (الشمم) ارتفاع في قسبة الأنف مع استواء أعلاه. (١)

وقوله:

ووجهه كالمذهب يبرق عند الجذل

جاء هذا الوصف في حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه في حديث الحفاة العراة الذين قدموا على النبي ﷺ وفيه: حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة. (٢)

قال القاضي عياض رحمته الله: وقوله: فرأيت وجه النبي ﷺ يتهلل كأنه مذهبة. فيه وجهان: أحدهما: أنه أراد فضة مذهبة، كما قال: كأنها فضة قد مسها ذهب. يعنى لحسن وجهه ونوره وإشراق ماء السرور فيه، والوجه الثاني: أنه شبهه أيضاً في حسنه بالمذهبة من الجلود، وجمعها مذاهب، وهى شيء كانت تصنعه العرب من جلود، وتجعل فيه خطوطاً مذهبة يرى بعضها إثر بعض. وسروره ﷺ هنا لوجهين: أحدهما: لما ظهر من إجابة المسلمين له وبذلهم أموالهم في الله، وجودهم بالصدقة، والثاني: لما فتح الله بذلك على هذه الدافة العراة المحاويج. (٣)

وفي البخاري ومسلم من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه في قصة توبته لما تخلف عن غزوة تبوك وفيه: فلما سلمت على رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ،

(١) مختار الصحاح (ص ١٦٩)

(٢) رواه مسلم (١٠١٧)

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/ ٥٤٠)

وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك». قلت: أومن عندك يا رسول الله، أم من عند الله؟ قال: «لا، بل من عند الله». وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه. ^(١)



(١) رواه البخاري (٤١٥٦) ومسلم (٢٧٦٩)

قال الناظم وفقه الله:

٢٠- خاتَمُهُ في خِنْصَرِهِ سِيَمَاهُ غَضُّ بَصَرِهِ
وَالْيَنُّ في مَعَشَرِهِ في صَحْبِهِ وَالْمَنْزِلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله: خاتَمُهُ في خِنْصَرِهِ.

عن أنس رضي الله عنه قال: كان خاتم النبي ﷺ في هذه، وأشار إلى الخنصر من يده اليسرى. ^(١)

والخِنْصَرُ: الإصبع الصغرى القصوى من الكف. ^(٢)

قال النووي رحمته الله: وأجمع المسلمون على أن السنة جعل خاتم الرجل في الخنصر وأما المرأة فإنها تتخذ خواتيم في أصابع قالوا والحكمة في كونه في الخنصر أنه أبعد من الامتهان فيما يتعاطى باليد لكونه طرفاً ولأنه لا يشغل اليد عما تتناوله من أشغالها بخلاف غير الخنصر. ^(٣)

وقوله: سِيَمَاهُ غَضُّ بَصَرِهِ.

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]

قال الإمام ابن كثير رحمته الله: هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا

(١) رواه مسلم (٢٠٩٥)

(٢) العين للخليل (٤/ ٣٣٨)

(٣) شرح النووي على مسلم (١٤/ ٧١)

أبصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه وأن يغمضوا
أبصارهم عن المحارم فإن اتفق أن وقع بصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره
عنه سريعاً. ^(١)

ولا شك أن النبي ﷺ كان أتقى الناس وأخشاهم وأعملهم بما جاء به عن ربه
سبحانه وهذه الصفة لا تحتاج إلى إثبات لتحقيقها فيه ﷺ بل هو أكمل من قام بها ﷺ.
وقوله:

وَالْيَـٰسَـٰرُ فِي مَعْرِ شَرِّهِ فِي صَاحِبِهِ وَالْمَنَـٰرُ فِي

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، أخذ أبو طلحة بيدي، فانطلق
بي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أنسا غلام كيس فليخدمك، قال:
فخدمته في الحضر والسفر، فوالله ما قال لي شيء صنعته لم صنعت هذا هكذا، ولا
شيء لم أصنعه لِمَ لَمْ تصنع هذا هكذا. ^(٢)

قال القاضي عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هذا من كرم خلقه ﷺ وصبره، وحسن عشرته. ^(٣)
والأمثلة في لينه ﷺ وحسن عشرته معلومة مشهورة مستفيضة.



(١) تفسير ابن كثير (٣ / ٢٨٢).

(٢) رواه البخاري (٦٥١٣) ومسلم (٢٣٠٩).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧ / ٢٧٤).

قال الناظم وفقه الله:

٢١- في الكَتِيفِ الْإِيسِرِ لَهُ كَمَثَلِ زِرِّ الْحَجَلِ لَهُ
كَمَا رَوَى مَنْ مَثَلَهُ (خَاتَمُ) خَيْرِ الرُّسُلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ، فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه، مثل زر الحجلة. ^(١)
والحجلة بالتحريك: بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حجال. ^(٢) وقد ذكر القاضي عياض رحمته الله، أن موضع الخاتم هو أثر شق الملكين بين كتفيه ﷺ. ^(٣)

قال القرطبي رحمته الله معقباً على كلام القاضي رحمته الله: قلت: هذه غفلة من هذا الإمام، فإنَّ الشق إنما كان في صدر النبي ﷺ وأثره إنما كان خطأ واضحاً من صدره إلى مراقبطه، كما هو منصوص عليه في الأحاديث السالفة في كتاب الإيمان من كتاب مسلم، وفي البخاري وغيرهما، ولم يثبت قط في رواية صحيحة، ولا حسنة، ولا غريبة أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره، ولو قدرنا أن ذلك الشق كان نافذاً إلى ظهره، وأن

(١) رواه البخاري (١٨٧) ومسلم (٢٣٤٥)

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٤٦)

(٣) انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٣١٤)

تلك أثره، للزم عليه أن يكون مستطيلاً من بين كتفيه إلى قطنته، لأنَّه الذي يحاذي الصدر من مسرِبته إلى مراق بطنه، فهذه غفلة منه ﷺ. ولعل هذا غلط وقع من بعض الناسخين لكتابه، فإنَّه لم يُسمع عليه فيما علمت. ^(١)

وقال النووي ﷺ معقَّباً على كلام القاضي عياض أيضاً: وهذا الذي قاله ضعيف بل باطل لأن شق الملكين إنما كان في صدره وبطنه والله أعلم. ^(٢)

وقد اختلفت ألفاظ النُّقْلة في صفة ذلك الخاتم، على عدة ألفاظ:

الأول/ مثل زر الحجلة: ويدل عليه الحديث المتقدم.

الثاني/ مثل بيضة الحمامة: ويدل عليه حديث جابر بن سمرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: رأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده. ^(٣)

الثالث/ شعر مجتمع: ويدل عليه حديث عمرو بن أخطب الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا زيد، ادن مني وامسح ظهري». وكشف ظهره، فمسحت ظهره، وجعلت الخاتم بين أصابعي، قال: فغمزتها. قال فقليل: وما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع على كتفه. ^(٤)

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٣٧ / ٦)

(٢) شرح النووي على مسلم (٩٩ / ١٥)

(٣) رواه مسلم (٢٣٤٤)

(٤) صحيح. رواه أحمد (٢٢٨٨٩) واللفظ له، وأبو يعلى (٦٨٤٦) وابن حبان (٢٩٩٩) والحاكم (٤١٩٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي وصححه الألباني في موارد

الرابع/ قطعة لحم بارزة: ويدل عليه حديث أبي نضرة العوفي قال: سألت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه عن خاتم رسول الله ﷺ؟ يعني خاتم النبوة فقال: كان في ظهره بضعة ناشزة. ^(١)

الخامس/ مثل الجمع حولها خيلان كأنها ثاليل: ويدل عليه عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزا ولحما، أو قال: ثريدا، قال: فقلت له: أستغفر لك النبي ﷺ؟ قال: نعم، ولك - ثم تلا هذه الآية: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩] قال: ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأمثال الثاليل. ^(٢)

قال القرطبي رحمه الله: وهذه الكلمات كلها متقاربة المعنى مفيدة أن خاتم النبوة كان نتوءاً قاتماً أحمر تحت كتفه الأيسر قدره إذا قُلِّل: بيضة الحمامة، وإذا كُثِّر: جمع اليد. ^(٣)

وقال العلامة عبد العزيز الراجحي حفظه الله: قوله: عِنْدَ نَاغِضٍ كَتِفِهِ: النَّاغِضُ: أعلى الكتف، وقيل: هو العظم الرقيق الذي على طرفه.

الظمان إلى زوائد ابن حبان (١٧٥٨) والوادعي في الصحيح المسند (٩٩٩)

(١) حسن. رواه الترمذي في الشمائيل (٢٢) وحسنه الألباني في مختص الشمائيل (١٩) وهو في السلسلة

الصحيحة (٢٠٩٣) وصحيح الجامع (٤٨٠٧)

(٢) رواه مسلم (٢٣٤٦)

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (١٣٦ / ٦)

وقوله: جُمْعًا، أي: مجتمعًا كجمع الكف.

وقوله: خِيْلَانٌ - بكسر الخاء المعجمة وإسكان الياء -: جمع خال، وهي الشامة

في الجسد، عليها شعيرات سود.

وهذا الحديث فيه: أن خاتم النبوة كقطعة لحم مستديرة مثل بيضة الحمامة ومثل

زر الحجلة، ولونه مثل لون جسده **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، عند أعلى كتفه الأيسر أقل من

جمع الكف، وعليه شامة، وحوله شعيرات، هذا وصف خاتم النبوة. ^(١)

فائدة: قال ابن حجر **رحمته الله**: وأما ما ورد من أنها كانت كأثر محجم أو كالشامة

السوداء أو الخضراء أو مكتوب عليها محمد رسول الله أو سر فأنت المنصور أو نحو

ذلك فلم يثبت منها شيء وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح السيرة

وتبعه مغلطاي في الزهر الباسم ولم يبين شيئاً من حالها والحق ما ذكرته ولا تغتر بما

وقع منها في صحيح بن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك والله أعلم. ^(٢)



(١) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم (٦/ ٥٣٨)

(٢) فتح الباري (٦/ ٥٦٣)

قال الناظم وفقه الله:

٢٢- بِكُلِّ يَلْتَفِتُ وللحديث يُنْصِتُ
وما احتواه العَنَتُ يتركه للأسهل

الشرح

قوله: بِكُلِّ يَلْتَفِتُ.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا التفت التفت جميعاً. ^(١)

قال الصنعاني رحمته الله: وإذا التفت التفت جميعاً. أي شيئاً واحداً فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه، كالتأش الخفيف بل يقبل ويدبر جميعاً، قيل: ينبغي أن يخص بالتفات ورائه، أما التفاته يمنة أو يسرة فبعنقه. ^(٢)

وقوله: وللحديث يُنْصِتُ.

حُسن الاستماع من الخصال الحميدة والأخلاق النبيلة التي كان يتحلى بها النبي صلى الله عليه وآله ومن ذلك استماعه لكلام عتبة بن ربيعة حين أرسلته قريش وكان مما قاله للنبي صلى الله عليه وآله: أيها الرجل، إن كان إنما بك الباءة فاختر أي نساء قريش ونزورك عشراً، وإن فإن إنما بك الحاجة جمعنا لك حتى تكون أغنى قريش رجلاً واحداً، فقال رسول الله

(١) صحيح. رواه أحمد (٦٨٤) والبخاري (٦٦٠) والأدب المفرد (١٣١٥) وصححه أحمد

شاكر في تحقيق مسند أحمد (١/ ٥١٢) وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٩٨٨)

(٢) التنوير شرح الجامع الصغير (٨/ ٢٩١)

ﷺ: «أفرغت؟» قال: نعم، فقرأ رسول الله ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿حَمْدٌ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت: ١-٢] حتى بلغ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣] ^(١)

وقوله:

وما احتواه العَنَتُ يتركه للأسهل

العنت: المشقة. ^(٢)

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما خَيْرُ النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يَأْثِم، فإذا كان الإِثمُ كان أبعدهما منه. ^(٣)

قال القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قول عائشة: ما خَيْرُ رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما تعني: أنه كان ﷺ إذا خيَّره أحد في شيئين يجوز له فعل كل واحد منهما، أو عرضت عليه مصلحتان، مال لأيسر منهما، وترك الأثقل، أخذًا بالسَّهولة لنفسه، وتعليمًا لأُمَّته. فإذا كان في أحد الشيئين إثم تركه، وأخذ الآخر، وإن كان الأثقل. ^(٤)

(١) صحيح. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٩٣١٩) وأبو يعلى (١٨١٨) وأبو نعيم في الدلائل (١٨٢)

والحاكم (٣٠٠٢) وصححه ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص ١٥٩)

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ١٥٠)

(٣) رواه البخاري (٦٧٨٦) ومسلم (٢٣٢٧)

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ١١٨)

قال الناظم وفقه الله:

٢٣- لَهْ إِزَارٌ وَرِدَا وَعِمَّةٌ قَدْ وَرَدَا
ويكـتـسـي إن عَيَّـدا بُـرْـدًا وَخِـيـرَ الحُلـلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله: لَهُ إِزَارٌ وَرِدَا.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه. ^(١)

قال النووي رحمته الله: قوله: عليه حلة حمراء. قال أهل اللغة: الحلة ثوبان لا يكون واحداً وهما إزار ورداء ونحوهما. ^(٢)

وقوله: وَعِمَّةٌ قَدْ وَرَدَا.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ دخل يوم فتح مكة، وعليه عمامة سوداء. ^(٣)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: خرج رسول الله ﷺ وعليه ملحفة متعطفاً بها على منكبيه، وعليه عصابة دسما، حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإن الناس يكثرون، وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن

(١) رواه البخاري (٣٥٥١) ومسلم (٢٣٣٧)

(٢) شرح النووي على مسلم (٤/ ٢١٩)

(٣) رواه مسلم (١٣٥٨)

ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه، فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم.^(١)

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: والدسماء بمهملتين والمد ضد النظيفة وقد يكون ذلك لو نها

في الأصل ويؤيده أنه وقع في رواية أخرى عصابة سوداء.^(٢)

والحديث الذي أشار إليه الحافظ رَحِمَهُ اللهُ هو حديث عمرو بن حريث رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: إن

رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء.^(٣)

وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ: إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه.^(٤)

فائدة: سئل ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: لبس العمامة هل هي من السنن المؤكدة؟

فأجاب رحمه الله تعالى: لبس العمامة ليس من السنن لا المؤكدة ولا غير المؤكدة

لأن النبي ﷺ كان يلبسها اتباعا للعادة التي كان الناس عليها في ذلك

الزمن ولهذا لم يأت حرف واحد من السنة يأمر بها فهي من الأمور العادية التي إن

اعتادها الناس فليلبسها الإنسان لئلا يخرج عن عادة الناس فيكون لباسه شهرة وإن لم

يعتدها الناس فلا يلبسها هذا هو القول الراجح في العمامة.^(٥)

(١) رواه البخاري (٣٥٨٩)

(٢) فتح الباري (١٠ / ٢٧٤)

(٣) رواه مسلم (١٣٥٩)

(٤) صحيح. الترمذي (١٧٣٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٢٥١) واللفظ لهما، وابن سعد في الطبقات الكبرى

(١٣٠٧) والبغوي في شرح السنة (٣١٠٩) باختلاف يسير. وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذ

(٤ / ١٩٤) والألباني في صحيح الترمذي (١٧٣٦) ومختصر الشمايل (٩٤) وصحيح الجامع (٤٦٧٦)

(٥) فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٢٢ / ٢ بترقيم الشاملة آليا)

وقوله:

ويكــتــســي إنَّ عَيَّــدا
بُـرْـدًا وخيـرَ الحُلـلِعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس يوم العيد بردة حمراء. ^(١)

(١) صحيح. رواه الطبراني في الأوسط (٧٦٠٩) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ١٩٨): رواه الطبراني

في الأوسط ورجاله ثقات. وهو في السلسلة الصحية للألباني رحمته الله (١٢٧٩)

قال الناظم وفقه الله:

٢٤- وفي الثياب يرغَبُ بالبيضِ منها يُعَجَبُ
مَنْ ساقه تقَرَّبُ لِكَعْبِهِ لَمْ تَصَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله: وفي الثياب يرغَبُ.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ القميص. ^(١)

قال الشوكاني رحمته الله: والحديث يدل على استحباب لبس القميص وإنما كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ لأنه أمكن في الستر من الرداء والإزار اللذين يحتاجان كثيرا إلى الربط والإمساك وغير ذلك بخلاف القميص. ^(٢)

وقوله: بالبيضِ منها يُعَجَبُ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم». ^(٣)

(١) صحيح. رواه أبو داود (٤٠٢٥) والترمذي (١٧٦٤) والنسائي في الكبرى (٩٥٨٩) وصححه الألباني

في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٢٨) ومختصر الشمائيل (٤٦) وصحيح أبي داود (٤٠٢٥)

(٢) نيل الأوطار (٢/ ١٢٥)

(٣) صحيح. رواه أحمد (٢٢١٩) وأبو داود (٤٠٦١) والترمذي (٩٩٤) وصححه المنذري في الترغيب

والترهيب (٣/ ١٢٩) والنووي في المجموع (٧/ ٢١٥) وابن الملقن في الإعلام بفوائد عمدة الأحكام

(٤/ ٤٢٠) والعيني في عمدة القاري (٢٢/ ١٠) والألباني في صحيح الترمذي (٩٩٤) وصحيح

الترغيب (٢٠٢٦) وصحيح أبي داود (٤٠٦١)

قال الشوكاني رحمه الله: والحديث يدل على مشروعية لبس البياض وتكفين الموتى به كونه أطهر من غيره وأطيب، أما كونه أطيّب فظاهر، وأما كونه أطهر فلأن أدنى شيء يقع عليه يظهر فيغسل إذا كان من جنس النجاسة فيكون نقياً كما ثبت عنه ﷺ في دعائه: ونقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس. ^(١) والأمر المذكور في الحديث ليس للوجوب، أما في اللباس فلما ثبت عنه ﷺ من لبس غيره وإلباس جماعة من الصحابة ثياباً غير بيض، وتقريره لجماعة منهم على غير لبس البياض، وأما في الكفن فلما ثبت عند أبي داود. قال الحافظ ^(٢) بإسناد حسن من حديث جابر مرفوعاً: إذا توفي أحدكم فوجد شيئاً فليكن في ثوب حبرة ^(٣). ^(٤)

الحبرة، هي: بُرود مخططة بالأخضر.

وقوله:

مَنْ سَاقَهُ تَقَرَّرْ رَبُّ لِكَعْبِهِ لَمْ تَصَلْ

عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم». قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار. قال أبو ذر: خابوا

(١) رواه لبخاري (٦٣٧٥) ومسلم (٥٨٩) من حديث أبي هريرة رض الله عنه.

(٢) ابن حجر العسقلاني في التلخيص الحبير (٦٥٦/٢)

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود (٣١٥٠) والبيهقي (٦٧٧٤) واللفظ لهما، وأحمد (١٤٦٠١) بنحوه

وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٥) وأحكام الجنائز (٨٣)

(٤) نيل الأوطار (١١٦/٢)

وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب». (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار». (٢)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه ما بينه وبين الكعبين، وما أسفل من الكعبين في النار». يقول ثلاثاً: «لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطراً». (٣)

وعن جابر بن سليم رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة». (٤)

قال الصنعاني رحمته الله: وقد دلت الأحاديث على أن ما تحت الكعبين في النار، وهو يفيد التحريم، ودل على أن من جر إزاره خيلاء لا ينظر الله إليه، وهو دال على التحريم، وعلى أن عقوبة الخيلاء عقوبة خاصة هي عدم نظر الله إليه، وهو مما يبطل

(١) رواه مسلم (١٠٦)

(٢) رواه البخاري (٥٤٥٠)

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود (٤٠٩٣)، وابن ماجه (٣٥٧٣)، وأحمد (١١٩٤٤) باختلاف يسير وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٠٣١) والوادعي في الصحيح المسند (٤١٠)

(٤) صحيح. أخرجه أبو داود (٤٠٨٤) وأحمد (٢٠٦٣٢) والنسائي في السنن الكبرى (٩٦١١) جميعهم باختلاف يسير. وصححه ابن حجر في الفتوحات الربانية (٣٢٢ / ٥) والألباني السلسلة في الصحيحة (١١٠٩) والوادعي في الصحيح المسند (١٩٦)

القول بأنه لا يحرم إلا اذا كان للخيلاء.^(١)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: إسبال الإزار: إذا قصد به الخيلاء، فعقوبته ألا ينظر الله تعالى إليه يوم القيامة، ولا يكلمه، ولا يزكيه، وله عذاب أليم وأما إذا لم يقصد به الخيلاء، فعقوبته أن يعذب ما نزل من الكعابين بالنار^(٢)



(١) استيفاء الأقوال في تحريم الإسبال على الرجال (ص: ٢٦).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٣٠٨ / ١٢)

قال الناظم وفقه الله:

٢٥- والذَّرْعُ مِنْ لِبَاسِهِ فِي حَرْبِهِ وَبَاسِهِ
وَمَغْفَرٌ لِرَأْسِهِ يَقِيهِ ضَرْبَ الْمُنْصَلِ

الشرح

قوله:

والذَّرْعُ مِنْ لِبَاسِهِ فِي حَرْبِهِ وَبَاسِهِ

عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ كان عليه يوم أحد درعان. ^(١)
وعن عائشة رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، بثلاثين صاعاً من شعير. ^(٢)

وقوله:

وَمَغْفَرٌ لِرَأْسِهِ يَقِيهِ ضَرْبَ الْمُنْصَلِ

مَغْفَرٌ مفرد: وجمعه مَغَافِر: نسيج من الدروع على قدر الرأس يُلبس تحت القلنسوة. ^(٣)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه

(١) حسن. رواه الترمذي في الشَّمَائِل (١١٢) وابن الجارود (١١٣٨) والبيهقي في شرح السنة (٢٦٥٨)

وحسنه الألباني في مختصر الشَّمَائِل (٩٠) وهداية الرواة (٦٠٦٦)

(٢) رواه البخاري (٢٧٥٩)

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢ / ١٦٢٩)

مغفر. (١)

فائدة: جاء من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي ﷺ دخل يوم فتح مكة، وعليه عمامة سوداء. (٢) فكيف الجمع بينه وبين حديث أنس السابق الذي فيه أن النبي ﷺ دخل مكة وعلى رأسه مغفر؟

قال القرطبي رحمته الله: وقول جابر إنه ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ليس مناقضاً لقوله إنه دخل ذلك اليوم وعليه المغفر؛ لإمكان أن تكون العمامة تحت المغفر وقاية من صدأ الحديد وشعته، أو يكون نزع المغفر عند انقياد أهل مكة ولبس العمامة، والله تعالى أعلم. (٣)

والمُنْصُل اسم من أسماء السيف.

(١) رواه مسلم (١٣٥٧)

(٢) رواه مسلم (١٣٥٨)

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣/ ٤٧٨)

قال الناظم وفقه الله:

٢٦- شِيَمَتُهُ أَنْ يَتَسَبَّحَ فِي وَجْهِهِ كُلِّ مَنْ قَدِمَ
لَهُ جَوَامِغُ الْكَلِمِ فِي لَفْظِهِ الْمُفَصَّلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله:

شِيَمَتُهُ أَنْ يَتَسَبَّحَ فِي وَجْهِهِ كُلِّ مَنْ قَدِمَ

عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رأيي إلا تبسم في وجهي. ^(١)

قال ابن بطال رحمته الله: وفيه أن لقاء الناس بالتبسم وطلاقة الوجه من أخلاق النبوة، وهو مناف للتكبر وجالب للمودة. ^(٢)

وعن عبد الله بن الحارث بن جزء رضي الله عنه قال: ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ. ^(٣)

وقوله:

لَهُ جَوَامِغُ الْكَلِمِ فِي لَفْظِهِ الْمُفَصَّلِ

(١) رواه البخاري (٢٨٧١) ومسلم (٢٤٧٥)

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٩٣ / ٥)

(٣) صحيح. رواه أحمد (١٧٧٠٤) والترمذي (٣٦٤١) وصححه الألباني في مختصر الشمائيل (١٩٤) وهداية الرواة (٤٦٧٦) وصحيح الترمذي (٣٦٤١) وذكره الوادعي في الصحيح المسند (٥٦٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي». ^(١)

وفي رواية مسلم: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون». ^(٢)

قال المناوي رحمته الله: «أعطيت جوامع الكلم». أي ملكة أقدر بها على إيجاز اللفظ مع سعة المعنى بنظم لطيف لا تعقيد فيه يعثر الفكر في طلبه ولا التواء يحار الذهن في فهمه فما من لفظة يسبق فهمها إلى الذهن إلا ومعناها أسبق إليه وقيل أراد القرآن وقيل أراد أن الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الأمور المتقدمة جمعت له في الأمر الواحد والأمرين. ^(٣)



(١) رواه البخاري (٢٨١٥) ومسلم (٥٢٣)

(٢) رواه مسلم (٥٢٣)

(٣) فيض القدير (١ / ٥٦٣)

قال الناظم وفقه الله:

٢٧- يُوصَفُ بِالْأَمَانَةِ وَالسَّكِينَةِ وَالرَّزَانَةِ
وَالصَّفْحِ وَالْإِبَانَةِ وَهُوَ خَطِيبُ الْمُخْفَلِ

الشرح

قوله: يُوصَفُ بِالْأَمَانَةِ.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً». ^(١)

وعن مجاهد، قال: قال لي مولاي عبد الله بن السائب: كنت فيمن بنى البيت، فأخذت حجراً فسويته، فوضعتُه إلى جنب البيت، قال: فكنت أعبدُه، فإن كان ليكون في البيت شيء أبعث به إليه، حتى إذا كان يوماً لبن طيب فبعثت به إليه فصبوه عليه. وإن قريشاً اختلفوا في الحجر حين أرادوا أن يضعوه، حتى كاد أن يكون بينهم قتال بالسيوف، فقال: اجعلوا بينكم أول رجل يدخل من الباب. فدخل رسول الله ﷺ فقالوا: هذا الأمين - وكانوا يسمونه في الجاهلية: الأمين -، فقالوا: يا محمد، قد رضينا بك. فدعا بثوب، فبسطه ووضع الحجر فيه، ثم قال لهذا البطن ولهذا البطن - غير أنه سمي بطونا - ليأخذ كل بطن منكم بناحية من الثوب. ففعلوا،

(١) رواه البخاري (٤٣٥١) ومسلم (١٠٦٤)

ثم رفعوه، وأخذه رسول الله ﷺ فوضعه بيده. (١)

وقوله: والسَّمْتِ والرَّزَانَةِ.

قال أبو عبيد الهروي رحمه الله: السمت يكون في معنيين، أحدهما: حسن الهيئة والمنظر في الدين، وليس من الجمال ولكن هيئة أهل الخير ومنظرهم، والوجه الآخر: أن السمت الطريق، يقال: الزم هذا السمت وفلان حسن السمت أي حسن القصد والسمت: القصد. (٢)

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: سألتنا حذيفة رضي الله عنه عن رجل قريب السمت والهدي من النبي ﷺ حتى نأخذ عنه، فقال: ما أعرف أحدا أقرب سمّا وهديا ودلا بالنبي ﷺ من ابن أم عبد. (٣)

والرزانة: الثبات وهو ضد الطيش ويُقال رجل رزين وامرأة رزان. (٤)

قوله: والصفح.

الصفح: العفو، يقال: صفحت عنه صفحا، قال الله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّفْحَ

(١) صحيح. رواه أحمد (١٥٥٠٤) والحاكم (١٦٨٣) وأبو نعيم في الدلائل (١١٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٢): رواه أحمد، وفيه هلال بن خباب، وهو ثقة، وفيه كلام، وبقيّة رجاله رجال الصحيح. وحسنه الألباني في صحيح السيرة (٤٥) وصححه الوادعي في الصحيح المسند (٥٧٨)

(٢) الغريبين في القرآن والحديث (٣/ ٩٢٦)

(٣) رواه البخاري (٣٥٥١)

(٤) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص ٥٣٥)

الْجَمِيلُ ﴿[الحجر: ٨٥]﴾ . ورجل صفوح .

ويأتي بمعنى الإعراض عن الشيء، قال الله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥].^(١)

وقصص عفو النبي ﷺ وصفحه كثيرة مشهورة.

وقوله:

..... والإبانة — وهو خطيب المحفل

أي أن النبي ﷺ أُعطي الإبانة في الكلام، فإذا تكلم كان كلامه ﷺ بيناً واضحاً، فلا عيب فيه ولا نقص.

فقد أرسل الله النبي ﷺ ليلبغ عنه رسالته، وآتاه جوامع الكلم، فكان كلامه ﷺ فصلاً ظاهراً، ومنطقه بيناً واضحاً، ما إن يقع على أذن مَنْ يجلس إليه شذرات منه، حتى يحفظه بمجرد سماعه؛ لأنه ﷺ كان يوجز المعاني الكثيرة في درر قليلة، ويختصر الكلام اختصاراً، في غير إخلال بالمعنى المراد، ولا تقصير في المقصود من وراء الكلام.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عدّه العادُّ لأحصاه.^(٢)

قال القرطبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تعني أنه كان يحدث حديثاً قليلاً، ويحتمل أن تريد بذلك أنه

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٦/ ٣٧٧٣)

(٢) رواه البخاري (٣٣٧٤) ومسلم (٢٤٩٣)

كان يحدث حديثاً واضحاً مبيناً بحيث لو عُدَّت كلماته أحصيت لقلَّتْها وبيّانها،
ويدلّ على صحة هذا التأويل قولها ما كان رسول الله ﷺ يسرد الحديث سرّكم
هذا (١). (٢)

ولقد كان يخرج الكلام من فيه ﷺ وكأنه لؤلؤ منضود، ودُرٌّ مرصوف، وتبر
مسيوك، عذباً سائغاً، ورقيقاً رشيّقاً، وسلساً سهلاً، خفيف الوقع على السمع، وسهل
الجري على الألسنة.



(١) رواه البخاري (٣٥٦٧) ومسلم (٢٤٩٣) بلفظ: إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسرّكم.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦ / ٤٣٦)

قال الناظم وفقه الله:

٢٨- لسانهُ فصيحٌ ولفظُهُ مَلِيحٌ
وقولُهُ صَحِيحٌ بوَحْيِهِ الْمُنَزَّلُ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

هذا كله وصف لكلام النبي ﷺ فهو خير الواعظين الأدباء، وسيد الخطباء، وإمام الفُصحاء، كيف لا والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٣-٥]، وهو القائل ﷺ: فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون. ^(١)

قال الخطابي رحمه الله: إن الله لما وضع رسوله موضع البلاغ من وحيه ونصبه منصب البيان لدينه اختار له من اللغات أعربها ومن الألسن أفصحها وأبينها ثم أمده بجوامع الكلم..... ومن فصاحته أنه تكلم بألفاظ اقتضبها لم تسمع من العرب قبله ولم توجد في متقدم كلامها كقوله: «مات حتف أنفه» ^(٢)،

(١) رواه مسلم (٥٢٣)

(٢) **ضعيف.** أخرجه ابن أبي شيبة (٢٠٤٧٧) وأحمد (١٦٤١٤) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢١٤٣) والطبراني في الكبير (١٧٧٨) والحاكم (٢٤٤٥) والبيهقي في الكبرى (١٨٥٣٦) وغيرهم ولفظه: عن محمد بن عبد الله بن عتيك، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من خرج مجاهداً في سبيل الله ثم جمع أصابعه الثلاثة ثم قال: وأين المجاهدون فخر عن دابته ومات فقد وقع أجره على الله،

و«حمي الوطيس»^(١)،

و«لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»^(٢) في ألفاظ عديدة تجري مجرى الأمثال.^(٣)

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أفصح خلق الله، وأعذبهم كلاماً، وأسرعهم أداء، وأحلاهم منطقاً، حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ويسبي الأرواح، ويشهد له بذلك أعداؤه.^(٤)

أو لسعته دابة فقد وقع أجره على الله ومن مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله ومن قتل فعصا فقد استوجب المآب. وفيه علتان الأولى: عنعن ابن إسحاق وهو مدلس. الثانية: محمد بن عبد الله بن عتيك لم يوثقه غير ابن حبان وهو مجهول. قال ابن القطان رَحِمَهُ اللهُ في الوهم والإيهام (٥/ ٧٤٤): فيه ابن إسحاق ومن لا تعرف حاله. وضعفه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (٥/ ٨٦) وجاء عن أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: من تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا: من أصابه السلاح، قال: كم ممن أصابه السلاح وليس بشهيد ولا حميد، وكم ممن مات على فراشه حتف أنفه عند الله صديق شهيد. رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٥١) وقال: غريب بهذا الإسناد واللفظ لم نكتبه إلا من حديث يوسف. وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: وفي إسناده نظر فإنه من رواية عبد الله بن خبيق بالمعجمة والموحدة والقاف مصغر عن يوسف بن أسباط الزاهد المشهور. فتح الباري (٦/ ٩٠) وقال الألباني رَحِمَهُ اللهُ: ويوسف بن أسباط ضعيف لا يحتاج به؛ لأنه كان دفن كتبه، فيحدث من حفظه، فيغلط. وعبد الله بن خبيق؛ لم أجد له ترجمة. الضعيفة (٤١٢٢) وانظر سير أعلام النبلاء (٩/ ١٧١) في ترجمة يوسف بن أسباط.

(١) قاله النبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم حنين. رواه مسلم (١٧٧٥)

(٢) رواه البخاري (٦١٣٣) ومسلم (٢٩٩٨)

(٣) غريب الحديث للخطابي (١/ ٦٤)

(٤) زاد المعاد (١/ ١٧٥)

قال الناظم وفقه الله:

٢٩- لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهُ يَخْصِفُ حِينَئِذٍ نَعْلَهُ
وقد يُعِينُ أَهْلَهُ فِي بَيْتِهِ بِالْعَمَلِ

الشرح

قوله: لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهُ.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه ﷺ. (١)

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ ضخم اليدين والقدمين، حسن الوجه، لم أر بعده ولا قبله مثله، وكان بسط الكفين. (٢)

وقوله:

.....
وقد يُعِينُ أَهْلَهُ فِي بَيْتِهِ بِالْعَمَلِ

عن عروة بن الزبير قال: سألت رجل عائشة: هل كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته شيئاً؟ قالت: نعم، كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما

(١) رواه البخاري (٣٣٥٨) ومسلم (٢٣٣٧)

(٢) رواه البخاري (٥٥٦٧)

يعمل أحدكم في بيته. ^(١)

وعن الأسود بن يزيد بن قيس قال: سألت عائشة: ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟

قالت: كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. ^(٢)



(١) صحيح. رواه أحمد (٢٥٣٤١) والبخاري في الأدب المفرد (٥٣٩) وأبو يعلى (٤٨٧٦) وحسنه

السيوطي في الجامع الصغير (٧٠٠٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٩٣٧) والوادعي في

الصحيح المسند (١٥٤٣)

(٢) رواه البخاري (٦٧٦)

قال الناظم وفقه الله:

٣٠- وَيَحْتَبِي أحياناً وَيَتَكِي وكانى
إِنْ ينزلُ وماكانى فِي مُتَتَّهَاهُ يُنْزِلُ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله: وَيَحْتَبِي أحياناً.

الاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره، ويشده عليها. وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. (١)

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بت ليلة عند خالتي ميمونة بنت الحارث، فقلت لها: إذا قام رسول الله ﷺ فأيقظيني. فقام رسول الله ﷺ فقممت إلى جنبه الأيسر، فأخذ بيدي فجعلني من شقه الأيمن، فجعلت إذا أغفيت يأخذ بشحمة أذني. قال: فصلى إحدى عشرة ركعة، ثم احتبى حتى إني لأسمع نفسه راقدًا. فلما تبين له الفجر صلى ركعتين خفيفتين. (٢)

وقوله: وَيَتَكِي.

المتكى في العربية كل من استوى قاعدا على وطاء متمكنا، والعامّة لا تعرف المتكى إلا من مال في قعوده معتمدا على أحد شقيه. (٣)

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ٣٣٥)

(٢) رواه مسلم (٧٦٣)

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٩٣)

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ متكئا على وسادة على يساره. ^(١)

وفي رواية: دخلت على النبي ﷺ في بيته، فرأيتَه متكئا على وسادة، زاد ابن

الجراح: على يساره. ^(٢)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد، دخل

رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ. ^(٣)

وقوله:

..... وكانا

إِنْ يَنْزِلُ وَأَمَّا مَكَانُ فِي مُتْنِهِ يَنْزِلُ

كان ﷺ إذا جاء إلى أصحابه سلم وجلس حيث انتهى به المجلس، ولهذا كان يأتي الرجل الغريب فلا يميزه من أصحابه حتى يسأل عنه.

عن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما قالَا: كان رسول الله ﷺ يجلس بين ظهراني أصحابه،

(١) صحيح. رواه الترمذي في الشمائل (١٣١) والبزار (٤٢٧٢) والبيهقي في شرح السنة (٣١٢٦)

وصححه الألباني في مختصر الشمائل (١٠٤)

(٢) صحيح. رواه أبو داود (٤١٤٣) وابن حبان (٥٥١٩) والترمذي (٢٧٧٠) وقال: هذا حديث حسن

غريب، وروى غير واحد هذا الحديث عن إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: رأيت النبي

ﷺ متكئا على وسادة، ولم يذكر على يساره. ورواه أحمد بدون زيادة [على يساره] وصححه بزيادته

الألباني في صحيح أبي داود (٤١٤٣) وحسنه الوادعي في الصحيح المسند (٢٠٣)

(٣) رواه البخاري (٦٣) ومسلم (١٢)

فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو، حتى يسأل. ^(١)

وقد تعلم ذلك الصحابة رضي الله عنهم، فكانوا يفعلون ذلك.

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كنا إذا جئنا إليه - يعني النبي ﷺ - جلس أحدنا حيث

ينتهي. ^(٢)

قال ابن عثيمين رحمته الله: فمن آداب المجلس أن الإنسان إذا دخل على جماعة

يجلس حيث ينتهي به المجلس هكذا كان فعل النبي ﷺ وفعل الصحابة إذا أتوا

مجلس النبي ﷺ يعني لا يتقدم إلى صدر المجلس إلا إذا أثره أحد بمكانه أو كان قد

ترك له مكان في صدر المجلس فلا بأس وأما أن يشق المجلس وكأنه يقول للناس

ابتعدوا وأجلس أنا في صدر المجلس فهذا خلاف هدى النبي ﷺ وهدى أصحابه

رضي الله عنهم وهو يدل على أن الإنسان عنده شيء من الكبرياء والإعجاب بالنفس. ^(٣)



(١) صحيح. رواه أبو داود (٤٦٩٨) والنسائي (٥٠٠٦) والبزار (٤٠٢٥) وصححه الألباني، في صحيح أبي

داود (٤٦٩٨) وصحيح النسائي (٥٠٠٦)

(٢) صحيح. رواه أحمد (٢٠٨٥٥) والطبراني (٧٨٠)، والبخاري في الأدب المفرد (١١٤١)، وأبو داود

(٤٨٢٥)، والترمذي (٢٧٢٥)، والنسائي في الكبرى (٥٨٩٩)، وأبو يعلى (٧٤٥٣)، وابن حبان

(٦٤٣٣)، والطبراني في الكبير (١٩٥١) وهو في السلسلة الصحيحة (٣٣٠)

(٣) شرح رياض الصالحين (٤/ ٣٥٢)

قال الناظم وفقه الله:

٣١- عَادَتْهُ إِذَا اضْطَجَعَ عَلَى يَمِينِهِ هَجَرَ
وَتَحْتَ خَدِّهِ يَضْغُ يَدًا لِنَوْمٍ أَثْلَ

الشرح

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم قال: «اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت». وقال رسول الله ﷺ: «من قالهن ثم مات تحت ليلته مات على الفطرة». ^(١)

وعنه رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه وضع كفه اليمنى تحت خده الأيمن. ^(٢)

وجاء عن حفصة زوج النبي رضي الله عنها - رضي الله عنها - قالت: كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه، اضطجع على يده اليمنى. ^(٣)

(١) رواه البخاري (٥٩٥٦)

(٢) حسن. رواه الترمذي في الشمائل (٢٥٥) والنسائي في الكبرى (١٠٥٣١) والطبراني في الدعاء (٢٥١) والبيهقي في شرح السنه (١٣١٠) وحسنه. وصححه الألباني في مختصر الشمائل (٢١٦)

(٣) صحيح. رواه أحمد (٢٦٤٦٤) وأبو داود (٥٠٤٥) والنسائي في الكبرى (١٠٥٣٠) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٧٠٩) وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢٣٠/٣) وابن حجر العسقلاني في

قال الناظم وفقه الله:

٣٢- وَإِنْ أَتَى مَنَامَا قَلَّلَ لَهْ وَقَامَا
وَطَوَّلَ الْقِيَامَا إِطَالَ لَهْ الْمَبْتَهَامَا

﴿ الشَّرْحُ ﴾

عن الأسود قال: سألت عائشة رضي الله عنها: كيف صلاة النبي ﷺ بالليل؟ قالت: كان ينام أوله، ويقوم آخره، فيصلّي ثم يرجع إلى فراشه، فإذا أذن المؤذن وثب، فإن كان به حاجة اغتسل، وإلا توضأ وخرج. ^(١)

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة. فقلت: يركع عند المائة. ثم مضى. فقلت: يصلي بها في ركعة! فمضى فقلت: يركع بها! ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها. يقرأ مترسلاً إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ. ثم ركع فجعل يقول: «سبحان ربي العظيم». فكان ركوعه نحواً من قيامه. ثم قال: «سمع الله لمن حمده». ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد فقال: «سبحان ربي الأعلى»، فكان سجوده قريباً من قيامه. ^(٢)

الفتوحات الربانية (٣/ ١٤٨) وابن باز كما في مجموع فتاوى ابن باز (٢٦/ ٤١) وصححه الألباني في

صحيح الجامع (٨٧٨٥)

(١) رواه البخاري (١٠٩٥)

(٢) رواه مسلم (٧٧٢)

قال الناظم وفقه الله:

٣٣- وأكرمُ الخَلْقِ يَـدا فلا يـرُدُّ أَحـدا
خيرُ البرايا مَحْتِـدا ذو المجدِ والقَدْرِ العَـلِـي

الشرح

قوله:

وأكرمُ الخَلْقِ يَـدا فلا يـرُدُّ أَحـدا

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا. (١)

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة. (٢)

وقوله: خيرُ البرايا مَحْتِـدا.

مَحْتِـدا: هو بفتح فسكون فكسر فوقية فдал مهملة أي أطهرهم أصلاً وطبعاً. (٣)

وقوله: ذو المجدِ والقَدْرِ العَـلِـي.

المجد في كلام العرب: الشرف الواسع. ورجل ماجد: مفضال كثير الخير

شريف. (٤)

(١) رواه البخاري (٥٦٨٧) ومسلم (٢٣١١)

(٢) رواه البخاري (٦) ومسلم (٢٣٠٨)

(٣) مجمع بحار الأنوار (١/ ٤٤٥)

(٤) النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٩٨)

قال الناظم وفقه الله:

٣٤- مَا ضَرَبْتُ يَدَهُ عَبْدًا وَلَا سِوَاهُ
إِلَّا الْعَرْدَ عَدَاهُ تَحْتَ ظِلَالِ الْقَسْطِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

القَسْطُ: الغُبارُ الساطِعُ. (١)

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يَنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ ﻋَنِّهِ. (٢)

قال العلامة عبد العزيز الراجحي حفظه الله: هذا الحديث فيه: خلق من أخلاقه الحسنة عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وهو: أنه ما ضرب بيده خادماً ولا امرأة ولا دابة، ولا انتقم لنفسه ممن آذاه، فإنه يعفو عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا أَنْ تَنْتَهَكَ حُرْمَةَ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ.

وفيه: أن كونه ما ضرب بيده امرأة ولا خادماً ولا دابة هذا هو الأفضل، ولكن الصبي يؤدب على تركه الصلاة.

ولهذا قال النبي ﷺ: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا،

(١) تهذيب اللغة (٩/ ٢٩١)

(٢) رواه مسلم (٢٣٢٨)

وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَصَاجِعِ»^(١).

وفيه: أن الأفضل عدم ضرب المرأة والخادم والدابة والاكتفاء بالوعظ والتوجيه، وهذا ما كان عليه الرسول ﷺ فما ضرب بيده امرأة ولا خادماً ولا دابة، إلا أن يجاهد في سبيل الله.^(٢)



(١) صحيح. أبو داود (٤٩٤)، والترمذي (٤٠٧)، وأحمد (١٥٣٣٩)، والدارمي (١٤٧١) عن عمرو بن

العاص ﷺ. وحسن إسناده النووي في المجموع (١٠ / ٣) وصححه ابن الملقن في البدر المنير

(٣ / ٢٣٨) والألباني في صحيح أبي داود (٤٩٥)

(٢) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم (٦ / ٥١٦)

قال الناظم وفقه الله:

٣٥- يُقْـوِلْ لِلْأَمِيـرِ فِي الْبَعْـثِ لِلنَّفِيـرِ
أَحْسِنْ إِلَى الْأَسِيرِ وَاغْـزُ وَلَا تُمَثِّلِ
٣٦- لَا تَقْتُلِ الْكَيِّـرَا وَالْأُمَّ وَالصَّـغِيرَا
وَلَا تَكُنْ مُبِيرَا وَمَنْ أَجَابَ فاقْبَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش أو سرية، أو صاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: «اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال» (أو خلال)، «فأيتهم ما أجبوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنمة والفىء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم، أهون من أن تخفروا ذمة الله

وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا»^(١).



(١) رواه مسلم (١٧٣١)

قال الناظم وفقه الله:

٣٧- يَدْنُو مِنَ الضَّعِيفِ وَالْمُعْسِرِ الْعَفِيفِ
مِنْ طَبْعِهِ اللَّطِيفِ يُكْرِهُ كُلَّ مُمَحِلِّ

الشرح

اعلم وفقك الله أن رسول الله ﷺ لم يكن رسولاً لفئة من الناس، بل كان رسولاً للناس كافة، للأسياء والعبيد، للفقراء والأغنياء، للرجال والنساء، للكبار والصغار، للعرب والعجم، ورحمته انتظمت الوجود كله، إلا أن تعامله مع الضعفاء والمساكين كان له شأن خاص، يعيش معاناتهم، ويواسي فقيرهم، ويرحم ضعيفهم فهم أتباع الأنبياء، فقد سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان وكان لا يزال على الكفر: هل أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم، فقال: وهم أتباع الرسل. (١)

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. (٢)

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: وأما الكل فهو بفتح الكاف وأصله الثقل ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾ [النحل: ٧٦] ويدخل في حمل الكل الإنفاق على الضعيف واليتيم

(١) رواه البخاري (٧) ومسلم (١٣٧)

(٢) رواه البخاري (٣) ومسلم (١٦٠)

والعيال وغير ذلك وهو من الكلال وهو الإعياء. ^(١)

وقوله: يُكْرِمُ كُلَّ مُمَحِلٍّ.

المَحْلُ انقطاع المطر ويسبب الأرض من الكلال. أرض مَحْلٌ وَمَحُولٌ وربما جمع

المَحْلُ أَمْحَالاً وأمحلت الأرض فهي مُمَحِلٌّ وَأَمْحَلِ القوم وزمان ماحل. ^(٢)



(١) شرح النووي على مسلم (٢/ ٢٠١)

(٢) تهذيب اللغة (٥/ ٦٢)

قال الناظم وفقه الله:

٣٨- وَرَبِّمَإِ مِنْ فَقَرِهِ وَمِنْ خُلُوقِ ذَرِهِ
يَبِيتُ رَغَمَ قَذَرِهِ طَاوِي الْحَشَالِمْ يَأْكُلِ

الشرح

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار. فقلت: يا خالة، ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار، كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من ألبانهم فيسقينها. ^(١)

قال ابن بطلان رحمته الله: وفي حديث عائشة ما كان النبي ﷺ عليه من الزهد في الدنيا، والصبر على التقلل، وأخذ البلغة من العيش، وإيثار الآخرة على الدنيا؛ لأنه حمد حين خير بين الدنيا والآخرة، فاختر الآخرة، وأن يكون نبياً عبداً، ولا يكون نبياً ملكاً، فهذه سنته وطريقته. ^(٢)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء،

(١) رواه البخاري (٢٤٢٨) ومسلم (٢٩٧٢)

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطلان (٨٥ / ٧)

فقال: «من يضيف هذا الليلة رحمه الله». فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا، إلا قوت صبياني، قال: فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفي السراج، وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومني إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: «قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة».^(١)

قال النووي رحمه الله: هذا الحديث مشتمل على فوائد كثيرة منها ما كان عليه النبي ﷺ وأهل بيته من الزهد في الدنيا والصبر على الجوع وضيق حال الدنيا.^(٢)



(١) رواه البخاري (٣٥٨٧) ومسلم (٢٠٥٤) واللفظ له.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٤ / ١٢)

قال الناظم وفقه الله:

٣٩- لَهُ مِنْ السَّجَايَا أَنْ يَقْبَلَ الْهَدَايَا
وإنْ تَكُ الْعَطَايَا تَصَدَّقًا لِمَنْ يَقْبَلُ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بطعام سأل عنه: «أهدية أم صدقة؟» فإن قيل صدقة. قال لأصحابه: «كلوا». ولم يأكل، وإن قيل هدية، ضرب بيده ﷺ فأكل معهم. (١)

وعنه رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما ثمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ». ليطرحها، ثم قال: «أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة». (٢)

قال ابن هبيرة رحمته الله عند حديث أبي هريرة السابق: في هذا الحديث من الفقه: أن الله ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَامُ صان رسوله ﷺ عن أكل الصدقة، وأذن له في الهدية، من أجل أن الهدية مع نية المكافأة، وكان رسول الله ﷺ يثيب على الهدية إذا قبلها. فأما الصدقة: فإنما يطلب منها ثواب الآخرة؛ لعجز الفقير أن يجازي عليها فيكون ذليلاً للمتصدق، والرسول ﷺ منزّه عن ذلك. (٣)

(١) رواه البخاري (٢٥٧٦) واللفظ له، ومسلم (١٠٧٧)

(٢) رواه البخاري (١٤٩١) ومسلم (١٠٦٩)

(٣) الإفصاح عن معاني الصحاح (٧/ ٢٠٣)

وقد علل النبي ﷺ تحريم الصدقة عليه بقوله: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد». (١)

قال النووي رحمه الله: قوله ﷺ: «إنما هي أوساخ الناس» تنبيه على العلة في تحريمها على بني هاشم وبني المطلب وأنها لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ ومعنى أوساخ الناس أنها تطهير لأموالهم ونفوسهم كما قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فهي كغسالة الأوساخ. (٢)

فائدة مهمة:

علم مما سبق أنه لا يجوز لأحد من بني هاشم أن يأخذ من الزكاة الواجبة، وأما صدقات التطوع فلا حرج عليهم من أخذها.

قال ابن قدامة رحمه الله: لا نعلم خلافاً في أن بني هاشم لا تحل لهم الصدقة المفروضة ويجوز لذوي القربى الأخذ من صدقة التطوع. قال الإمام أحمد: إنهم لا يعطون من الصدقة المفروضة، فأما التطوع فلا. (٣)

واختار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: أنه يجوز لبني هاشم إذا كانوا مضطرين ولم يأخذوا نصيبهم من الغنائم - كما هو الواقع الآن - أن يأخذوا من الزكاة المفروضة

(١) رواه مسلم (١٠٧٢) من حديث عبدالمطلب بن ربيعة بن الحارث

(٢) شرح النووي على مسلم (١٧٩ / ٧)

(٣) المغني (١٠٩ / ٤ - ١١٠) بتصرف

لدفع ضرورتهم .

قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: وبنو هاشم إذا منعوا من خمس الخمس [يعني : من الغنائم] جاز لهم الأخذ من الزكاة. ^(١)

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لو فرض أنه لا يوجد لإنقاذ حياة هؤلاء من الجوع إلا زكاة الهاشميين، فزكاة الهاشميين أولى من زكاة غير الهاشميين. وقال بعض أهل العلم: يجوز أن يعطوا من الزكاة إذا لم يكن خمس، أو وجد ومنعوا منه... فإذا مُنعوا، أو لم يوجد خمس - كما هو الشأن في وقتنا هذا - : فإنهم يعطون من الزكاة دفعاً لضرورتهم إذا كانوا فقراء ، وليس عندهم عمل، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو الصحيح. وأما صدقة التطوع : فتدفع لبني هاشم، وهو قول جمهور أهل العلم، وهو الراجح؛ لأن صدقة التطوع كمال، وليست أوساخ الناس، فيعطون من صدقة التطوع. ^(٢)



(١) انظر الاختيارات (ص: ١٠٤)

(٢) الشرح الممتع " (٦ / ٢٥٣ ، ٢٥٤)

قال الناظم وفقه الله:

٤٠- يَرْغَبُ في السَّوَاكِ وَثَمَ الرِّارَاكِ
يَضْرَعُ في العِرَاكِ كُلَّ شَدِيدِ الْعَضَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله: يَرْغَبُ في السَّوَاكِ.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أن النبي ﷺ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك. ^(١)

وهو القائل ﷺ: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب». ^(٢)

فائدة: مواضع شدة استحباب السواك

قال النووي رحمته الله: السواك مستحب في جميع الأوقات ولكن في خمسة أوقات

أشد استحباباً.

أحدها: عند الصلاة سواء كان متطهراً بماء أو بتراب أو غير متطهر كمن لم يجد

ماء ولا تراباً.

(١) رواه مسلم (٢٥٣)

(٢) صحيح. رواه أحمد (٢٤٩٢٥) والدارمي (٧١١) والنسائي (٥) وغيرهم من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وعلقه البخاري تحت باب: السواك الرطب واليابس للصائم. وحسنه ابن عبد البر في التمهيد

(١٨/٣٠١) والبغوي في شرح السنة (١/٢٩٤) وصححه المنذري في الترغيب والترهيب (١/١٣٣)

والنووي في رياض الصالحين (٤٠٥) وابن الملقن في البدر المنير (١/٦٨٧) والعراقي في طرح

التشريب (٢/٦٧) وابن باز في مجموع فتاوى ابن باز (٢٦١/١٥) والألباني في صحيح النسائي (٥)

الثاني: عند الوضوء.

الثالث: عند قراءة القرآن.

الرابع: عند الاستيقاظ من النوم.

الخامس: عند تغير الفم وتغيره يكون بأشياء منها ترك الأكل والشرب ومنها أكل ما له رائحة كريهة ومنها طول السكوت ومنها كثرة الكلام.^(١)

وقد نظمت هذه المواضع بقولي:

في خمسة يشدُّ الاستحبابُ إلى السواك أيها الأجبُّ
عند الصلاة والوضوء وكذا قراءة القرآن وقِيَّت الأذى
وعند الاستيقاظ والتغيُّر للفم هذا ما أتى في الأثر

وقوله: وثَمَر الأراك.

الأراك: شجر معروف وهو شجر السواك يستاك بفروعه، قال أبو حنيفة: هو أفضل ما استيك بفروعه من الشجر وأطيب ما رعته الماشية رائحة لبن؛ قال أبو زياد: منه تتخذ هذه المساويك من الفروع والعروق، وأجوده عند الناس العروق، واحدته أراكة.^(٢)

جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكباث، وأن رسول الله ﷺ

قال: «عليكم بالأسود منه، فإنه أطيبه». قالوا: أكنت ترعى الغنم؟ قال: «وهل من نبي إلا

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٤٢)

(٢) لسان العرب (١٠/ ٣٨٨)

وقد رعاها»^(١).

والكبات: بفتح الكاف، وتخفيف الباء، آخرها ثاء، وهو ثمر شجر الأراك، ويسمى البربر، على وزن الحرير، قبل أن يسود، فإذا اسود فهو الكبات.^(٢)

وقوله:

يَضْرَعُ فِي الْعِرَاقِ كُلَّ شَدِيدِ الْعَضَلِ

ومن ذلك ما رواه أبو داوود عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة، عن أبيه: أن النبي ﷺ صارع ركانة فصرعه.^(٣)



(١) رواه البخاري (٣٢٢٥) واللفظ له ومسلم (٢٠٥٠)

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم (٨ / ٢٦٠)

(٣) حسن. رواه أبو داوود (٤٠٧٨) والترمذي (١٧٨٤) وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٥٠٣).

قال الناظم وفقه الله:

٤١- بالنُّفْلِ والحَلِّ وَاءٍ والفِّ أَلِ والنَّسَاءِ
وفي ذِرَاعِ الشَّاءِ يرغَبُ ثمَّ العَسَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

الثفل: ما سفل من كل شيء. (١)

عن أنس بن مالك رضي الله قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه الثفل. (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعجبه الحلواء والعسل. (٣)

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح: الكلمة الحسنة». (٤)

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حب إلي من الدنيا النساء، والطيب، وجعل قرعة عيني في الصلاة». (٥)

(١) الصحاح للجوهري (٤ / ١٦٤٦)

(٢) صحيح. رواه أحمد (١٣٣٠٠) والترمذي في الشمائل (١٨٥) والحاكم (٧١١٦) وصححه الألباني في مختصر الشمائل (١٥٧)

(٣) رواه البخاري (٥٢٩١) ومسلم (١٤٧٤) بلفظ: كان يحب.

(٤) رواه البخاري (٥٤٢٤) ومسلم (٢٢٢٤)

(٥) صحيح. رواه أحمد (١٢٢٩٤) والنسائي (٣٩٣٩) وغيره وحسنه الألباني في صحيح النسائي (٣٦٨٠)

وصحيح الجامع الصغير (٣١٢٤) والوادعي في الصحيح المسند (١٠٠)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في دعوة، فرفع إليه الذراع، وكانت

تعجبه.. الحديث ^(١)

(١) رواه البخاري (٣١٦٢) ومسلم (١٩٤)

قال الناظم وفقه الله:

٤٢- تَعَرَّقَ الْعِظَامُ وَائْتَدَمَ الْإِدَامُ
وَلَمْ يَعِيبْ طَعَامُ وَمَنْ دَعَاهُ يُقْبَلْ

الشرح

قوله: تَعَرَّقَ الْعِظَامُ.

تَعَرَّقَ الْعِظَمَ: إذا أخذ ما عليه من اللحم. ^(١)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تعرق رسول الله ﷺ كتفا، ثم قام فصلى ولم يتوضأ. ^(٢)

وفي رواية: تعرق رسول الله ﷺ عظماً ثم صلى ولم يمس ماء. ^(٣)

وقوله: وَائْتَدَمَ الْإِدَامُ.

الإدام: ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان. ^(٤)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله، هذه خديجة قد

أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ ﷺ من ربها ومني، وبشرها

ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب». ^(٥)

(١) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧ / ٤٥٠٧)

(٢) رواه البخاري (٥٤٠٤)

(٣) رواه أحمد (٣٤٣٣)

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (١ / ٣١)

(٥) رواه البخاري (٣٦٠٩) ومسلم (٢٤٣٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ قال: «نعم الأدم، أو الإدام الخل». ^(١)

وجاء من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنت جالسا في داري، فمر بي رسول الله ﷺ، فأشار إلي فقممت إليه، فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حجر نسائه، فدخل ثم أذن لي فدخلت الحجاب عليها، فقال: «هل من غداء؟» فقالوا: نعم، فأتي بثلاثة أقرصة، فوضعن على نبي ^(٢)، فأخذ رسول الله ﷺ قرصا فوضعه بين يديه، وأخذ قرصا آخر فوضعه بين يدي، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين، فجعل نصفه بين يديه، ونصفه بين يدي، ثم قال: «هل من آدم» قالوا: لا، إلا شيء من خل، قال: «هاتوه، فنعم الأدم هو». ^(٣)

وقوله: ولم يعب طعاما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما عاب النبي ﷺ طعاما قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه. ^(٤)

قال ابن بطال رحمته الله: هذا من حسن الأدب على الله تعالى لأنه إذا عاب المرء ما

(١) رواه مسلم (٢٠٥١)

(٢) قال النووي رحمته الله: هكذا هو في أكثر الأصول نبي بنون مفتوحة ثم باء موحدة مكسورة ثم ياء مشناة تحت مشددة وفسروه بمائدة من خوص ونقل القاضي عياض عن كثير من الرواة أو الأكثرين أنه بتي بباء موحدة مفتوحة ثم مشناة فوق مكسورة مشددة ثم ياء مشناة من تحت مشددة والبت كساء من وبر أوصوف فلعله منديل وضع عليه هذا الطعام قال ورواه بعضهم بضم الباء وبعدها نون مكسورة مشددة قال القاضي الكناي هذا هو الصواب وهو طبق من خوص. شرح النووي على مسلم (٨ / ١٤)

(٣) رواه مسلم (٢٠٥٢)

(٤) رواه البخاري (٣٣٧٠) ومسلم (٢٠٦٤)

كرهه من الطعام فقد رد على الله رزقه، وقد يكره بعض الناس من الطعام ما لا يكرهه غيره، ونعم الله تعالى لا تعاب وإنما يجب الشكر عليها، والحمد لله لأجلها؛ لأنه لا يجب لنا عليه شيء منها، بل هو متفضل في إعطائه عادل في منعه. ^(١)

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: أي مباحا أما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه وذهب بعضهم إلى أن العيب إن كان من جهة الخلقة كره وإن كان من جهة الصنعة لم يكره قال لأن صنعة الله لا تعاب وصنعة الآدميين تعاب قلت والذي يظهر التعميم فإن فيه كسر قلب الصانع قال النووي من آداب الطعام المتأكدة ألا يعاب كقوله مالح حامض قليل الملح غليظ رقيق غير ناضج ونحو ذلك. ^(٢)

وقوله: وَمَنْ دَعَاهُ يُقْبَلِ.

أي أن النبي ﷺ كان يجيب دعوة من يدعوه إلى الطعام وامثلة هذا كثير ومن ذلك:
قبوله دعوة جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في يوم الخندق ^(٣)، ودعوة أبي طلحة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ^(٤).
وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لو دعيت إلى ذراع، أو كراع، لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت». ^(٥)

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٩ / ٤٧٨)

(٢) فتح الباري (٩ / ٥٤٧)

(٣) رواه البخاري (٣٠٧٠) ومسلم (٢٠٣٩)

(٤) رواه البخاري (٣٥٧٨) ومسلم (٢٠٤٠)

(٥) رواه البخاري (٢٤٢٩)

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس».^(١)



(١) رواه البخاري (١١٨٣) ومسلم (٢١٦٢)

قال الناظم وفقه الله:

٤٣- وَحُبُّهُ لِلْبَنِّ فَهُوَ شَرَابُهُ الْهَنْي
وَمَنْ يَكُنْ فِي الْأَيْمَنِ يَسْقِيهِ ثُمَّ مَنْ يَلِي

الشرح

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: دخلت مع رسول الله ﷺ أنا وخالد بن الوليد على ميمونة فجاءتنا بإناء من لبن، فشرب رسول الله ﷺ وأنا على يمينه وخالد على شماله، فقال لي: الشربة لك، فإن شئت أثرت بها خالدا. فقلت: ما كنت لأؤثر على سؤرك أحدا، ثم قال رسول الله ﷺ: «من أطعمه الله طعاما، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه، ومن سقاه الله سقاء لبنا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه». ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس شيء يجزئ مكان الطعام والشراب غير اللبن».^(١)

قال ابن رسلان رحمته الله: لبنًا. بجميع أنواعه، كلبن الإبل والبقر والغنم، وجميع صفاته. فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه. ولم يقل: خيرا منه. فدل على أنه ليس في الأطعمة خير من اللبن، وظاهره أنه خير من العسل الذي هو شفاء، لكن قد يقال: إن اللبن باعتبار التغذية والري خير من العسل ومرجح عليه، والعسل باعتبار التداوي من

(١) حسن. رواه أحمد (١٩٧٨) والترمذي في الشمائل (٢٠٦) والسنن (٣٤٥٥) وقال: هذا حديث حسن.

وأخرجه أبو داود (٣٧٣٠) والبخاري في شرح السنة (٣٠٥٥) وحسنه الألباني في مختصر الشمائل

(١٧٦) وصحيح الترمذي (٣٤٥٥)

كل داء وباعتبار الحلاوة مرجح على اللبن، ففي كل منهما خصوصية يترجح بها. ^(١)

(١) شرح سنن أبي داود لابن رسلان (١٥ / ٢٧٣)

قال الناظم وفقه الله:

٤٤- يشربُ حُلُوًّا بارداً ثلاثَةً مَعاً اودا
وقائماً وقاعداً في نهله والعَلَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله: يشربُ حُلُوًّا بارداً.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ الحلو البارد. (١)

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: والمقصود: أنه إذا كان بارداً، وخالطه ما يحليه كالعسل أو الزبيب، أو التمر أو السكر، كان من أنفع ما يدخل البدن، وحفظ عليه صحته، فلهذا كان أحب الشراب إلى رسول الله ﷺ البارد الحلو. والماء الفاتر ينفخ، ويفعل ضد هذه الأشياء. (٢)

وقوله: ثلاثة مُعَاوِداً.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثاً، ويقول: «إنه أروى وأبرأ وأمرأ». (٣)

(١) صحيح. رواه أحمد (٢٤١٠٠) والترمذي في الشمائل (٢٠٥) والسنن (١٨٩٥) والنسائي في الكبرى (٦٨١٥) والحاكم (٧٤٠٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٨٩٥) ومختصر الشمائل (١٧٥) وانظر الصحيحة (٣٠٠٦)

(٢) زاد المعاد (٤ / ٢٠٧)

(٣) رواه مسلم (٢٠٢٨)

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللهُ: ومعنى أروى. من الري، أي أكثر ريًّا؛ لأنه في شربه في مدة واحدة قد يقطع عليه تمام نفسه دره فلا يستوفيه. وأبرأ وأمرأ. بمعنى: أحسن شربًا وأهناء وأقله ضررًا، قال الله تعالى: ﴿هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤]، أي سائغًا غير منغص. يقال: هنا في الطعام وهنأني بالفتح والكسر، هنا وهنأ يهنأ، وأصله في كل ما أتاك بغير مشقة، ويقال: استمرت الطعام: إذا انسأغ لك، وهو إذا شرب في مرة بنفس واحد فقد بعّض به وسوف ويكثر عنه فيضرب به ويولد أدواء. ^(١)

وقال رَحِمَهُ اللهُ: وقد جاءت الأحاديث الصحيحة في مسلم وغيره عن النهي في التنفس فيه، وعن النفخ في الطعام والشراب، ولقوله رَحِمَهُ اللهُ في الحديث الآخر: «أبْنِ الْقَدَحَ عَنْ فَيْكِ ثُمَّ تَنْفَسْ» ^(٢). وعلة ذلك إما للتقزز أو التقذر، مما لعله يخرج عند التنفس والنفخ من أنفه أو فيه من ماء أو غيره، أو لما يكتسب الإناء من بخر ورائحة قبيحة بالنفس، أو لما لعله يكون متغير النكهة فيتعلق ذلك بالإناء وبفيه. ^(٣)

وقوله: وقائماً وقاعداً.

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: سقيت النبي رَحِمَهُ اللهُ من زمزم، فشرب وهو قائم. ^(٤)

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه أتى على باب الرحبة بماء فشرب قائماً،

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٤٩٤)

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٧٢٢) والترمذي (١٨٨٧) وأحمد (١١٥٤١) وابن حبان (٥٣٢٧)

وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦)

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ٤٩٥)

(٤) رواه البخاري (١٥٥٦) ومسلم (٢٠٢٧)

فقال: إن ناسا يكره أحدهم أن يشرب وهو قائم، وإني رأيت النبي ﷺ فعل كما رأيتُموني فعلت. ^(١)

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي ينفتل ^(٢) عن يمينه وعن شماله، ورأيته يصلي حافيا ومنتعلا، ورأيته يشرب قائما وقاعدا. ^(٣)

فائدة: تبين مما سبق أن النبي ﷺ شرب قائما، فكيف يُجمع بين ما سبق وبين ما ورد من الأحاديث في النهي عن الشرب قائما ومن ذلك: ما روى الإمام مسلم عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ زجر عن الشرب قائما. ^(٤)

وفي رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ نهى عن الشرب قائما. ^(٥)

والجواب قد جمع العلماء بين هذه الأحاديث بأن النهي ليس للتحريم، وإنما هو محمول على الإرشاد، وأن الأفضل أن يشرب جالسا، وأحاديث شرب النبي ﷺ

(١) رواه البخاري (٥٢٩٢)

(٢) أي ينصرف.

(٣) صحيح. رواه عبد الرزاق في مصنفه (٤٤٩٠) وأحمد (٦٦٢٧) والترمذي في الشمائل (٢٠٨) والسنن (١٨٨٣) وحسنه الألباني في مختصر الشمائل (١٧٧) وجاء عند النسائي (١٣٦١) والطبراني في الأوسط (١٢١٣) والبيهقي (٤٤٢٨) عن عائشة رضي الله عنها. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٣/٥): رجاله ثقات. وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٢٨٩)

(٤) رواه مسلم (٢٠٢٤)

(٥) رواه مسلم (٢٠٢٥)

قائماً تدل على جواز ذلك.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: وليس في هذه الأحاديث بحمد الله تعالى اشكال ولا فيها ضعف بل كلها صحيحة والصواب فيها أن النهي فيها محمول على كراهة التنزيه وأما شربه رَحِمَهُ اللهُ قائماً فيبان للجواز فلا اشكال ولا تعارض وهذا الذي ذكرناه يتعين المصير إليه وأما من زعم نسخاً أو غيره فقد غلط غلطا فاحشا وكيف يصار إلى النسخ مع إمكان الجمع بين الأحاديث لو ثبت التاريخ وأناى له بذلك والله أعلم فإن قيل كيف يكون الشرب قائماً مكروها وقد فعله النبي رَحِمَهُ اللهُ فالجواب أن فعله رَحِمَهُ اللهُ إذا كان بيانا للجواز لا يكون مكروها بل البيان واجب عليه رَحِمَهُ اللهُ فكيف يكون مكروها وقد ثبت عنه أنه رَحِمَهُ اللهُ توضأ مرة مرة^(١) وطاف على بعير^(٢) مع أن الإجماع على أن الوضوء ثلاثا والطواف ماشيا أكمل ونظائر هذا غير منحصرة فكان رَحِمَهُ اللهُ ينبه على جواز الشيء مرة أو مرات ويواظب على الأفضل منه وهكذا كان أكثر وضوئه رَحِمَهُ اللهُ ثلاثا ثلاثا وأكثر طوافه ماشيا وأكثر شربه جالسا وهذا واضح لا يتشكك فيه من له أدنى نسبة إلى علم والله أعلم.^(٣)

وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: وسلك آخرون في الجمع حمل أحاديث النهي على كراهة التنزيه وأحاديث الجواز على بيانه وهي طريقة الخطابي وابن بطال في

(١) رواه البخاري (١٥٧) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري (١٦٠٧) ومسلم (١٢٧٢) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) شرح النووي على مسلم (١٣ / ١٩٥)

آخرين وهذا أحسن المسالك وأسلمها وأبعدها من الاعتراض. ^(١)

وقوله: **فِي نَهْلِهِ وَالْعَلَلِ**.

نَهْلُ الرَّجُلِ: عَطَشٌ أَشَدُّ الْعَطَشِ، وَنَهْلٌ إِذَا شَرِبَ حَتَّى رَوَى. ^(٢)

وَالْعَلَلِ: الشَّرَابُ بَعْدَ الشَّرْبِ. ^(٣)



(١) فتح الباري (١٠ / ٨٤)

(٢) العين لسيبويه (٤ / ٥٢)

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣ / ٢٩١)

قال الناظم وفقه الله:

٤٥- يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ وَكُلُّ طَيْبٍ يَحْسُنُ
وَدَأْبُهُ يَسْتَأْذِنُ ثَلَاثُهُ فِي الْمَدْخَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله: يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كان النبي ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره، وفي شأنه كله. ^(١)

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: كانت يد رسول الله ﷺ اليمنى لطهوره وطعامه، وكانت يده اليسرى لخلائه، وما كان من أذى. ^(٢)

وقوله: وَكُلُّ طَيْبٍ يَحْسُنُ.

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «حب إلي من الدنيا النساء، والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة». ^(٣)

ولقد بلغ من حب النبي ﷺ للطيب أنه كان إذا أهدي طيباً قبله ولم يرده.

(١) رواه البخاري (١٦٨) ومسلم (٢٦٨) واللفظ للبخاري

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (٣٣) واللفظ له، وأحمد (٢٦٢٨٣) وصححه النووي في الأذكار للنووي (٣١) والعراقي في طرح الثريب (٧١/٢) والعيني في عمدة القاري (٤٤٩/٢) والألباني في صحيح أبي داود (٣٣)

(٣) صحيح. رواه أحمد (١٢٢٩٤) والنسائي (٣٩٣٩) وغيره وحسنه الألباني في صحيح النسائي (٣٦٨٠) وصحيح الجامع الصغير (٣١٢٤) والوادعي في الصحيح المسند (١٠٠)

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب. ^(١)

وعنه رضي الله عنه قال: ما رأيت رسول الله ﷺ عُرض عليه طيب قط فرده. ^(٢)

ونهى عن رده.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من عرض عليه طيب فلا يرده، فإنه

خفيف المحمل، طيب الرائحة». ^(٣)

وقوله:

ودأْبُهُ يَسْتَأْذِنُ ثَلَاثَةً فِي الْمَدْخَلِ

عن أنس رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ كان يستأذن ثلاثاً. ^(٤)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع». ^(٥)

(١) رواه البخاري (٥٩٢٩)

(٢) حسن. رواه الطيالسي (٢١٩٤) وأحمد (١٣٣٦٤) والبخاري (٦٤٤٩) باختلاف يسير. وحسنه ابن حجر

في مختصر زوائد البزار (١/٦٦٤) وفتح الباري (١٠/٣٨٣) والعيني في عمدة القاري (٢٢/٩٦)

ومحققوا المسند

(٣) صحيح. رواه أحمد (٨٢٦٤) وأبو داود (٤١٧٢) والنسائي (٥٢٥٩) وصححه ابن حجر في فتح

الباري (٥/٢٠٩) والألباني في صحيح أبي داود (٤١٧٢) وصحيح الجامع (٦٣٩٢) وهو عند مسلم

(٢٢٥٣) لكن وقع عنده (ريحان) بدل طيب.

(٤) حسن. رواه أحمد (١٣٣٠٨) وحسنه محققوا المسند وهو في الصحيحة تحت حديث رقم (٣٤٧٣)

(٥) رواه مسلم (٢١٥٣)

قال الناظم وفقه الله:

٤٦- وَيَبْدَأُ السَّلَامَ وَيَخْفِضُ الْكَلَامَ
لَا يُوقِظُ النَّيَامَ مَنْ رَفَقَ بِهِ الْمُكْتَمَلُ

الشرح

قوله: وَيَبْدَأُ السَّلَامَ.

عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ»^(١).

قوله: وَيَخْفِضُ الْكَلَامَ.

عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، قال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأمين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن

(١) صحيح. أخرجه أبو داود (٥١٩٧) واللفظ له، والترمذي (٢٦٩٤) بنحوه، وأحمد (٢٢١٩٢)

باختلاف يسير. وجود إسناده النووي في الأذكار (٣١٦) والصنعاني في التنوير شرح الجامع الصغير

(٦٠٣/٣) وابن باز، حاشية بلوغ المرام (٧٧٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٧٠٣)

وصحيح أبي داود (٥١٩٧) والوادعي في الصحيح المسند (٤٧٧)

يقولوا: لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا. ^(١)

والشاهد من الحديث: ولا سخاب في الأسواق.

قال ابن بطال رحمه الله: الصخب عند أهل اللغة: الصياح، قال صاحب العين: صخب صخبًا: إذا صاح، ذكره في حرف الصاد، ولم يذكره في حرف السين، فهو في بعض نسخ البخاري بالسين، وقال أبو حاتم: ما كان مع الخاء من الحروف فيجوز كتابته بالسين والصاد. في هذا الحديث مدح النبي ﷺ ببعض صفاته الشريفة، التي خصه الله - تعالى - بها وجبله عليها. ^(٢)

وقوله:

لا يُوقظُ النَّيَّامُ _____ مِنْ رَفَقَةٍ الْمُكْتَمَلِ

عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يجيء من الليل فيسلم تسليمًا لا يوقظ نائمًا. ويسمع اليقظان. ^(٣)

(١) رواه البخاري (البخاري (٢١٢٥))

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٦/ ٢٥٤)

(٣) رواه مسلم (٢٠٥٥)

قال الناظم وفقه الله:

٤٧- يَنْجِزُ كُلَّ وَعْدٍ يَفِي بِكُلِّ عَهْدٍ
مُطَهَّرٌ عَنْ حَقْدٍ مُنَزَّهٌ عَنْ زَلَلٍ

الشرح

قوله:

يَنْجِزُ كُلَّ وَعْدٍ يَفِي بِكُلِّ عَهْدٍ

لا شك أن النبي ﷺ أعظم من أنجز الوعد ووفى بالعهد وقد وردت الأدلة في الأمر بذلك ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤] وقوله سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ [النحل: ٩١] وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان». ^(١)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر». ^(٢)

(١) رواه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩)

(٢) رواه البخاري (٣٤) ومسلم (٥٨)

ونفى عن نفسه ﷺ هذه الخصلة الذميمة.

عن أبي رافع رضي الله عنه **قال:** بعثتني قريش إلى النبي ﷺ، قال: فلما رأيت النبي ﷺ وقع في قلبي الإسلام، فقلت: يا رسول الله، لا أرجع إليهم. قال: «إني لا أخيس بالعهد، ولا أحبس البرد، أرجع إليهم، فإن كان في قلبك الذي فيه الآن، فارجع». ^(١)

قوله: لا أخيس بالعهد. أي: لا أنقض العهد ولا أفسده، من قولك: خاس الشيء في الوعاء: إذا فسد. ^(٢)

وقوله: ولا أحبس البرد. البرد: جمع بريد، وهو الرسول. ^(٣)

وقوله: مُطَهَّرٌ عَنْ حِقْدٍ.

لا شك أن النبي ﷺ منزّه عن الحق والكراهية وقد كان من دعائه ﷺ السلامة من ذلك وهو سليم بلا شك.

عن ابن عباس رضي الله عنه **قال:** أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدى إلي، وانصرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شكاراً، لك ذكراً، لك رهاباً، لك مطواعاً، إليك مخبتاً، لك أوهاً منيباً، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهد قلبي، وسدد

(١) صحيح. رواه أبو داود (٢٧٥٨)، وأحمد (٢٣٨٥٧) وابن حبان في (٤٨٧٧) باختلاف يسير. وصححه

الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٧٥٨) والوادعي في الصحيح المسند (١٢٣٥).

(٢) انظر معالم السنن للخطابي (٣١٧ / ٢)

(٣) انظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (٢٥٦٤ / ٦)

لساني، واسلل سخيمة قلبي». (١)

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: قلتُ: السخيمة -بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة- وهي: الحقد، وجمعها: سخائم، هذا معنى السخيمة هنا.

وفي حديث آخر: مَنْ سَلَّ سَخِيمَتَهُ فِي طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ. (٢) والمرادُ بها: الغائط. (٣)

وقوله: مُنَزَّةٌ عَنْ زَلَلٍ.

أي أن النبي ﷺ منزّه عن الزلل والخطأ فيما يبلغه عن الله سُبحَانَهُ وتعالى فإله يقول: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۚ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٣-٥]

قال ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: قد أجمع المسلمون قاطبة على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما خاتمهم محمد ﷺ، معصومون من الخطأ فيما يبلغونه عن الله من أحكام، كما قال ﴿وَاللَّجِيمِ إِذَا هَوَىٰ ۖ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۚ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ

(١) صحيح. أخرجه أحمد (١٩٩٧)، وأبو داود (١٥١١)، وابن ماجه (٣٨٣٥)، والترمذي (٣٥٥١)

وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن حبان (٩٤٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٦٥)،

وغيرهم. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٥٥١) والوادعي في الصحيح المسند (٦٠٦)

(٢) ضعيف. أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (١١٠/٤)، والطبراني في الأوسط (٥٤٢٦)، وابن عدي في

الكامل في الضعفاء (٢٢٥/٦) باختلاف يسير من حديث أبي هريرة رض الله عنه. وفيه محمد بن

عمرو الأنصاري ضعفه يحيى بن معين. والحديث ضعفه ابن حجر في إتحاف المهرة (٥١٩/١٥)

والهيثمى في مجمع الزوائد (٢٠٩/١) والألباني في السلسلة الضعيفة (٥١٥١)

(٣) الأذكار للنووي ط ابن حزم (ص ٦٢٢)

إِلَّا وَحْيِي يُوحَى ۖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿[النجم: ١-٥]﴾ فبينما محمد ﷺ معصوم في كل ما يبلغ عن الله من الشرائع قولاً وعملاً وتقريراً، هذا لا نزاع فيه بين أهل العلم. وقد ذهب جمهور أهل العلم أيضاً إلى أنه معصوم من المعاصي الكبائر دون الصغائر، وقد تقع منه الصغيرة لكن لا يقر عليها، بل ينبه عليها فيتركها. أما من أمور الدنيا فقد يقع الخطأ ثم ينبه على ذلك كما وقع من النبي ﷺ لما مر على جماعة يلحقون النخل فقال: «ما أظنه يضره لو تركتموه» فلما تركوه صار شيصاً، فأخبروه فقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «إنما قلت ذلك ظناً مني، وأنتم أعلم بأمر دنياكم، أما ما أخبركم به عن الله فإني لم أكذب على الله» رواه مسلم ^(١) في الصحيح، فبين **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أن الناس أعلم بأمور دنياهم: كيف يلحقون النخل؟ وكيف يغرسون؟ وكيف يبذرون ويحصدون؟ أما ما يخبر به الأنبياء عن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فإنهم معصومون من ذلك. فقول من قال: إن النبي يخطئ؛ فهذا قول باطل، ولا بد من التفصيل كما ذكرنا، وقول مالك **رَحِمَهُ اللَّهُ**: ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر. قول صحيح تلقاه العلماء بالقبول، ومالك **رَحِمَهُ اللَّهُ** من أفضل علماء المسلمين، وهو إمام دار الهجرة في زمانه في القرن الثاني، وكلامه هذا كلام صحيح تلقاه العلماء بالقبول، فكل واحد من أفراد العلماء يرد ويرد عليه، أما الرسول ﷺ فهو لا يقول إلا الحق، فليس يرد عليه، بل كلامه كله حق فيما يبلغ عن الله تعالى، وفيما يخبر به جازماً به أو يأمر به أو يدعو إليه. ^(٢)

(١) برقم (٢٣٦٣)

(٢) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٦/ ٣٧١)

قال الناظم وفقه الله:

٤٨- الصدقُ مَنْ أوصافِهِ يَبْرُزُ فِي صَفَصَافِهِ
ما حادَ عنِ إنصافِهِ لكلِّ خصمٍ وولي

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله:

الصدقُ مَنْ أوصافِهِ يَبْرُزُ فِي صَفَصَافِهِ

لقد كانت حياته ﷺ أفضل مثال للإنسان الكامل الذي اتخذ من الصدق في القول والأمانة في المعاملة خطا ثابتا لا يحيد عنه قيد أنملة، وقد كان ذلك فيه بمثابة السجية والطبع فعرف بذلك حتى قبل البعثة، وكان لذلك يلقب بالصادق الأمين، واشتهر بهذا وعرف به بين أقرانه، وقد اتخذ ﷺ من الصدق الذي اشتهر به بين أهله وعشيرته مدخلا إلى المجاهرة بالدعوة، إذ إنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] جمع أهله وسألهم عن مدى تصديقهم له إذا أخبرهم بأمر من الأمور، فأجابوا بما عرفوا عنه قائلين: ما جربنا عليك إلا صدقا.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صعد

النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي». لبطون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم

مصدقني؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝﴾ [المسد: ١-٢] ^(١)

قوله: يَبْرُزُ فِي صَفْصَافِهِ.

الصَّفْصَافُ الْخِلَافُ. ^(٢)

وقوله:

مَا حَادَّ عَنْ إِنْصَافِهِ لِكُلِّ خَضَمٍ وَوَلِيٍّ

من شمائل سيدنا محمد ﷺ أن الإنصاف كان لحمته وسداه، فدينه وديده إنصاف مع الجميع.

والإنصاف: هو العدل في المعاملة، بأن لا يأخذ من صاحبه من المنافع إلا ما يعطيه، ولا ينيله من المضار إلا كما ينيله.

وهو القائل ﷺ لِمَنْ اتَّهَمَهُ فِي عَدْلِهِ: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل». ^(٣)

(١) رواه البخاري (٤٤٩٢)

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (٢٧٣ / ٨)

(٣) رواه البخاري (٣٤١٤) ومسلم (١٠٦٣) من حديث جابر رضي الله عنه.

قال الناظم وفقه الله:

٤٩- يَقُولُ حَقًّا إِنْ مَزَحَ وَلَيْسَ يُطْغِيهِ الْفَرَحُ
يُلِينُ قَوْلًا إِنْ نَصَحَ وَمُخْسِرٌ فِي الْعَزَلِ

الشرح

قوله: يَقُولُ حَقًّا إِنْ مَزَحَ.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني لا أقول إلا حقًا». قال بعض أصحابه: فإنك تداعبنا يا رسول الله! فقال: «إني لا أقول إلا حقًا».^(١)

قال صاحب عون المعبود: وفي هذا الحديث إباحة المزاح والدعابة وكان ﷺ يداعب الصحابة ولا يقول إلا حقًا. وأخرج الترمذي من حديث بن عباس رفعه: «لا تمار أخاك ولا تمازحه». الحديث^(٢) والجمع بينهما أن المنهي عنه ما فيه إفراط أو

(١) صحيح. رواه أحمد (٨٤٨١) والبخاري في الأدب المفرد (٢٦٥) والترمذي في الشمائل (٢٣٨) والسنن (١٩٩٠) وقال: هذا حديث حسن. وأخرجه النسائي في الكبرى (٢١١٧٣) والطبراني في الأوسط (٨٧٠٦) وغيرهم. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ١٧). وجود إسناده ابن الملقن في شرح البخاري (٢٤/ ٦٠٧) وصححه الذهبي في تاريخ الإسلام (١/ ٤٨٣) والألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٢٦)

(٢) ضعيف. أخرجه الترمذي (١٩٩٥) والبخاري في الأدب المفرد (٣٩٤) وابن أبي الدنيا في الصمت (١٢٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنه. وفي سنده: ليث بن أبي سليم صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك. انظر تقريب التهذيب (٢٨٧) وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٦٥) والحديث في ضعيف الأدب المفرد (٥٨) وضعيف الجامع (٦٢٧٤) للألباني

مداومة عليه لما فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكير في مهمات الدين ويؤدي إلى قسوة القلب والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار والذي يسلم من ذلك هو المباح فإن صادف مصلحة مثل تطيب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحب. ^(١)

قال الجامع عفا الله عنه: قد وردت نماذج عدة من مزاح النبي ﷺ، ومن ذلك قوله لأنس رضي الله عنه: «يا ذا الأذنين» ^(٢) وقوله ﷺ لمن استحملة: «إني حاملك على ولد ناقة». فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟ فقال ﷺ: «وهل تلد الإبل إلا النوق» ^(٣). وقوله ﷺ لأحد الصحابة: «من يشتري العبد» ولفظ ذلك ما ورد عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهر بن حرام، وكان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية، وكان النبي ﷺ يحبه، وكان دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: أرسلني من هذا؟ فالتفت، فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألزق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: «مَنْ يشتري العبد؟» فقال: يا رسول الله، إذن والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ: «لكن عند

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم (١٣ / ٢٣٤)

(٢) صحيح. أخرجه أبو داود (٥٠٠٢) والترمذي (١٩٩٢) وأحمد (١٢١٦٤) وصححه لألباني في صحيح الجامع (٧٩٠٩)

(٣) صحيح. أخرجه أبو داود (٤٩٩٨)، والترمذي (١٩٩١)، وأحمد (١٣٨١٧) باختلاف يسير. وصححه الألباني في صحيح الترمذي (١٩٩١)

الله لست بكاسد، أنت غال». وفي رواية: «أنت عند الله رابح»^(١) وغير ذلك مما يدل على ما كان عليه ﷺ من الخلق الحسن والعشرة الطيبة، والانبساط إلى الناس.

وقوله: وليس يُطغِيهِ الفَرْحُ.

أي لم يكن ﷺ يفرح فرحاً يطغيه، أو ينسيه نعمة الله عليه، بل كان يقابل ذلك بالشكر لله وحده.

عن أبي بكره ؓ: أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أمر يسره، أو بشر به، خر ساجداً؛ شكراً لله تبارك وتعالى^(٢).

وقوله: يُلِينُ قَوْلًا إِنْ نَصَحَ.

عن معاوية بن الحكم السلمي ؓ قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وأثكل أميأه، ما شأنكم تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمّتونني، لكنني سكتُ، فلما صلى رسول الله ﷺ، فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا

(١) صحيح. أخرجه أبو يعلى (٣٤٥٦) وأحمد (١٢٦٤٨)، وابن حبان (٥٧٩٠) والترمذي في الشمائل

(٢٤٠) باختلاف يسير وصححه ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة (١/٥٤٢) وابن كثير

في البداية والنهاية (٦/٤٨) والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٣٧١) والألباني في مختصر الشمائل (٢٠٤)

(٢) حسن. أخرجه أبو داود (٢٧٧٤)، والترمذي (١٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٩٤) واللفظ له. وحسنه

الألباني في صحيح ابن ماجه (١١٥١)

يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»^(١).

قال الراجحي حفظه الله: في هذا الحديث حسنُ خلق النبي ﷺ، فقد قال معاوية بن الحكم رضي الله عنه: فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي، وَلَا ضَرَبَنِي، وَلَا شَتَمَنِي. يعني: ما انتهره ولا زجره؛ فينبغي للدعاة أن يتأسوا به **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في دعوتهم إلى الله، والأصل أن تكون الدعوة بالرفق واللين، كما قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] لأن هذا أدعى إلى القبول، إلا من ظلم وتعدى الحد فإنه يُسَلِّكُ معه مسلكُ الشدة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].^(٢)

وقوله: وَمُحْسِنٌ فِي الْعَدْلِ.

العدل: هو اللوم والعتاب.

وقد تعامل به النبي ﷺ مع أصحابه في المواقف التي تحتاج إلى ذلك، فكان ﷺ يهذب به أصحابه ولقد حرص ﷺ أن تكون الصيغ والكلمات معبرة وموحية بالحب والعطف والشفقة على محدثه؛ لتنفذ هذه النصائح والكلمات إلى قلبه فيتأثر بها ويعمل بمقتضاها.

ومن ذلك معاتبته ﷺ لبعض أصحابه في غزوة حنين.

(١) رواه مسلم (٥٣٧)

(٢) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم (٢/ ٢٠١)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ناس من الأنصار، حين أفاء الله على رسوله ﷺ ما أفاء من أموال هوازن، فطفق النبي ﷺ يعطي رجالا المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشا ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. قال أنس: فحدث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم، ولم يدع معهم غيرهم، فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال: «ما حديث بلغني عنكم». فقال فقهاء الأنصار: أما رؤساؤنا يا رسول الله، فلم يقولوا شيئا، وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشا ويتركنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. فقال النبي ﷺ: «فإني أعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم، فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به». قالوا: يا رسول الله، قد رضينا، فقال لهم النبي ﷺ: «ستجدون أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ فإني على الحوض». قال أنس: فلم يصبروا. ^(١)

قال ابن حجر رحمته الله: وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم إقامة الحجة على الخصم وإفحامه بالحق عند الحاجة إليه وحسن أدب الأنصار في تركهم المماراة والمبالغة في الحياء وبيان أن الذي نقل عنهم إنما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم وأن الكبير ينبه الصغير على ما يغفل عنه ويوضح له وجه الشبهة ليرجع إلى الحق وفيه المعاتبه واستعطاف

المعاتب وإعتابه عن عتبه بإقامة حجة من عتب عليه والاعتذار والاعتراف. (١)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم لقي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يا رسول الله إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء قال: «أين أنت من ذلك يا سعد؟» قال: يا رسول الله ما أنا إلا امرؤ من قومي وما أنا قال: «فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة». قال فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار قال فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل ثم قال: «يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟» قالوا: بل الله ورسوله آمن وأفضل قال: «ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟» قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله والله ولرسوله المن والفضل. قال: «أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فأويناك

وعائلا فأغنيناك أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا
ووكلتكم إلى إسلامكم أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون
برسول الله ﷺ في رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من
الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم
الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار». قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا
رضينا برسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقنا^(١).

ففي هذا الموقف المؤثر كان النبي ﷺ يستطيع أن يقول: أنا رسول الله؛ ويجب
عليكم طاعتي فاسمعوا وأطيعوا، ولكنه ﷺ لم يفعل بل هذبهم بعبابه الرقيق الذي ما
سمعه أحد من أهل القلوب الرقيقة إلا بكى مع بكاء الأنصار، وفهم العبرة والعظة
المستهدفة في جو هادئ لهذا المقام، وهي أنه ترك الأنصار لإيمانهم وتقواهم، وتألف
أناسا سوف يكونون بعد ذلك حماة الإسلام وحصنه.



(١) حسن. رواه أحمد (١١٧٣٠) واللفظ له، وابن أبي شيبة (٣٣٠١٨)، وأبو يعلى (١٠٩٢) وحسنه

الوادعي في الصحيح المسند (٣٩٦) وصححه الألباني في تحقيق فقه السيرة (٣٩٥)

قال الناظم وفقه الله:

٥٠- يَلَاعِبُ الصَّبَّ غَارًا وَيُكْرِمُ الْكِبَرَارًا
وَلَا يَضُرُّ رُجَارًا بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْعَمَلِ

الشرح

قوله: يَلَاعِبُ الصَّبَّارًا.

عن أبي التياح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير. قال: أحسبه قال: كان فطيما. قال: فكان إذا جاء رسول الله ﷺ فرآه قال: «أبا عمير، ما فعل النغير» قال: فكان يلعب به. ^(١)

قال القاضي عياض رحمته الله: وفيه ما كان عليه ﷺ من الخلق الحسن والعشرة الطيبة مع الصغير والكبير، والانبساط إلى الناس. ^(٢)

وقوله: وَيُكْرِمُ الْكِبَارًا.

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟» فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أؤثر بنصيبي منك أحدا! قال: فتله - أي: وضعه - رسول الله ﷺ في يده. ^(٣)

(١) رواه البخاري (٥٧٧٨) ومسلم (٢١٥٠) واللفظ له.

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٦ / ٧)

(٣) خرجه البخاري (٥٦٢٠) واللفظ له، ومسلم (٢٠٣٠).

فالنبي ﷺ استأذن الغلام في أن يبدأ بالأشياخ توقيرا لهم وتقديرا لسنهم، لكنه مع ذلك لما امتنع الغلام احترام حقه؛ لأنه كان على اليمين، والأيمن في الشرب ونحوه يقدم وإن كان صغيرا أو مفضولا؛ لذا أعطاه النبي ﷺ الشراب.

وقوله:

ولا يَضُرُّ جَارًا بالقول أو بالعمَلِ

لقد كان حُسن الجوار من أوليات دعوة النبي ﷺ، فعندما سأل هرقل أبا سفيان، فقال له: بَمَ يَأمركم؟ فقال أبو سفيان: يأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والكفِّ عن المحارم والدماء. ^(١)

وهو القائل ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره». ^(٢)



(١) حسن. رواه أحمد (١٧٤٠) وحسنه الوادعي في الصحيح المسند (١٦٥١)

(٢) رواه البخاري (٤٨٩٠) ومسلم (٤٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الناظم وفقه الله:

٥١- وفي عمومِ آتِهِ الـذِّكْرُ في لسانِهِ
والخُلُقُ مَنْ قَرَأَ نَهْهُ وهُدْيُهُ الْمُتَزَلُّ

الشرحُ

قوله:

وفي عمومِ آتِهِ الـذِّكْرُ في لسانِهِ

أي وفي عمومِ وقته ﷺ كان لسانه لا يفتر عن ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فكان ﷺ أكمل الناس ذكرا لله **تَعَالَى**، بل كان كلامه كله في ذكر الله وما والاها، وكان أمره ونهيه وتشريعه للأمة ذكرا منه لله، وسكوته ذكرا منه له بقلبه، فكان ذكره لله يجري مع أنفاسه قائما وقاعدا وعلى جنبه وفي مشيه وركوبه وسيره ونزوله وظعنه وإقامته ﷺ.

عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه. ^(١)

قال النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ**: هذا الحديث أصل في جواز ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وشبهها من الأذكار وهذا جائز بإجماع المسلمين وإنما اختلف العلماء في جواز قراءة القرآن للجنب والحائض فالجمهور على تحريم القراءة عليهما جميعا ولا فرق عندنا بين آية وبعض آية فإن الجميع يحرم ولو قال الجنب بسم الله أو الحمد لله ونحو ذلك إن قصد به القرآن حرم عليه وإن قصد به الذكر أو لم يقصد

شيئاً لم يحرم ويجوز للجنب والحائض أن يجريا القرآن على قلوبهما وأن ينظرا في المصحف ويستحب لهما إذا أرادا الاغتسال أن يقولوا بسم الله على قصد الذكر واعلم أنه يكره الذكر في حالة الجلوس على البول والغائط وفي حالة الجماع وقد قدمنا بيان هذا قريبا في آخر باب التيمم وبيننا الحالة التي تستثنى منه وذكرنا هناك اختلاف العلماء في كراهته فعلى قول الجمهور أنه مكروه يكون الحديث مخصوصا بما سوى هذه الأحوال ويكون معظم المقصود أنه ﷺ كان يذكر الله تعالى متطهرا ومحدثا وجنبا وقائما وقاعدا ومضطجعا وماشيا والله أعلم. ^(١)

قال العلامة الإتيوبي رحمه الله معلقاً على كلام النووي السابق: مسألة قراءة القرآن للجنب والحائض قد حَقَّقْتُهُ في شرح النسائي، ورجَّحت الجواز، وهو مذهب ابن عباس، وعكرمة، وسعيد بن المسيب، والبخاري، والطبري، وابن المنذر، وحجتهم حديث عائشة رضي الله عنها هذا، وحجة من منع - وهم الجمهور - أحاديث كلها ضعيفة، وقد استوفيت بيانها هناك، فراجعه تستفد علماً جمًّا، والله تعالى أعلم. ^(٢)

وقوله:

وَالْخُلُقُ مَنْ قَرَأَ أَنْهَ وَهَذِيهِ الْمُنْزَلُ

أي أن النبي ﷺ كان يستمد أخلاقه من القرآن المنزل عليه من رب العالمين

(١) شرح النووي على مسلم (٤ / ٦٨)

(٢) البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج (٨ / ٥١١) وراجع: ذخيرة العقبى في

شرح المجتبى (٤ / ٣٩١ - ٣٩٣)

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

عن سعد بن هشام، قال: سألت عائشة رضي الله عنها، فقلت: يا أم المؤمنين! أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ. قالت: أأستقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن. ^(١)

قال القرطبي رحمته الله: أي: كان يتخلق بما فيه من محمود الأوصاف، ويجتنب ما فيه من ممنوعها، ويحتمل أن تريد بقولها: القرآن: الآيات التي اقتضت الشاء على رسول الله ﷺ؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وكقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] إلى آخرها، وما في معنى ذلك، والله أعلم. ^(٢)

وقال النووي رحمته الله: معناه العمل به والوقوف عند حدوده والتأدب بأدابه والاعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته. ^(٣)

(١) رواه مسلم (٧٤٦)

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٧٨ / ٢)

(٣) شرح النووي على مسلم (٢٦ / ٦)

قال الناظم وفقه الله:

٥٢- إِنْ نَشِيبَ الْقِرَاعِ وَاحْتَدَمَ الصَّرَاعُ
مَا مِثْلُهُ شَجَاعُ حَمَى لِكُلِّ بَطْلٍ

الشرح

أراد الناظم وفقه الله بهذا وبما سيأتي بيان ما كان عليه النبي ﷺ من الشجاعة والإقدام عند ملاقات العدو.

عن علي رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ، وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً. (١):

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ، فلم نفارقه، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قبل الكفار، قال عباس: وأنا أخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفها؛ إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان أخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أي عباس، ناد أصحاب السمرة». فقال عباس - وكان رجلاً صيتاً -: فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فوالله لكأن عطفتهم حين

(١) صحيح. رواه أحمد (٦٥٤)، وابن أبي شيبة (٣٣٢٨١)، وابن أبي عاصم في الجهاد (٢٥١). وصحح إسناده ابن تيمية في الجواب الصحيح (٤٥٨/٥)، وأحمد شاكر في تخريج مسند أحمد (٦٤/٢)، والوادعي في الصحيح المسند (٩٧٣)، وجوده العراقي في تخريج الإحياء (٤٦٧/٢).

سمعوا صوتي عطمة البقر على أولادها! فقالوا: يا لبيك يا لبيك! قال: فاقتتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج، فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله ﷺ: «هذا حين حمي الوطيس».^(١)

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق الناس قبل الصوت، فاستقبلهم النبي ﷺ قد سبق الناس إلى الصوت! وهو يقول: «لن تراعوا، لن تراعوا!» وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج! في عنقه سيف، فقال: «لقد وجدته بحرًا، أو إنه لبحر».^(٢)



(١) رواه مسلم (١٧٧٥) مطولا.

(٢) رواه البخاري (٦٠٣٣) واللفظ له، ومسلم (٢٣٠٧)

قال الناظم وفقه الله:

٥٣- قد قال في اليوم الصعب أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب ثأثؤه كالجبال

الشرح

هذه الأبيات إتمام لما سبق في بيان شجاعة النبي ﷺ وإقدامه.

قوله: قد قال في اليوم الصعب.

كان هذا منه ﷺ يوم حنين.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رجلاً سأله فقال: أكتتم وليتم يوم حنين يا أبا عمار؟

فقال: أشهد على نبي الله ﷺ ما ولى، ولكنه انطلق أخفاء من الناس وحسر إلى هذا الحي من هوازن، وهم قوم رماة، فرموهم برشق من نبل، كأنها رجل من جراد فانكشفوا، فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ وأبو سفيان بن الحارث يقود به بغلته، فنزل ودعا واستنصر وهو يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

«اللهم نزل نصرك».

قال البراء: كنا والله إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا للذي يحاذي به،

يعني النبي ﷺ. ^(١)

قال الناظم وفقه الله:

٥٤- يَنْصُرُهُ الرُّعْبُ عَلَى أَعْدَائِهِ إِنْ أَقْبَلَا
وَلَا يَهَابُ جَحْفَلَا يُعْرِفُ بِالتَّوَكُّلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

قوله:

يَنْصُرُهُ الرُّعْبُ عَلَى أَعْدَائِهِ إِنْ أَقْبَلَا

هذه من خصائص النبي ﷺ التي تميَّز بها عن سائر الخلائق.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ

قبلي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مسيرة شهر. وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ

أُمْتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيَصِلْ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ. وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي.

وَأُعْطِيَتْ الشَّفَاعَةُ. وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»^(١).

قال ابن رجب رحمته الله: وهذه الخمس اختص بها النبي ﷺ عن الأنبياء، وليس في

الحديث أنه لم يختص بغيرها، فإن هذه اللفظة لا تقتضي الحصر، وقد دلت

النصوص الصحيحة الكثيرة على أنه ﷺ خص عن الأنبياء بخصال كثيرة غير هذه

الخمس، فأما الرعب: فهو ما يقذفه الله في قلوب أعداءه المشركين من الرعب، كما

قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥١] وقال

(١) رواه البخاري (٣٣٥) ومسلم (٥٢١)

في قصة يوم بدر ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلَتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ﴾ [الأنفال: ١٢] وفي مسند الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي، أنه قال عام غزوة تبوك: «لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيهن أحد كان قبلي: إما أنا فأرسلت إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلي إنما يرسل إلى قومه، ونصرت على العدو بالرعب، ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر لملئ منه رعبا» وذكر بقية الحديث (١). (٢)

وقوله: ولا يهابُ جَحْفَلًا.

الجحفل هو الجيش العظيم.

وقد سبق معنا ما كان عليه النبي ﷺ من الشجاعة والإقدام.

وقوله: يُعْرِفُ بالتوَكُّلِ.

أي مع ما كان عليه النبي ﷺ من الشجاعة، والفروسية، وشدة البأس في سبيل الله، كان عظيم التوكل والاعتماد على رب العالمين سبحانه، فكان ﷺ يستمد قوته وشجاعته من توكله وإيمانه بربه الناصر والمعين والمؤيد له **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

(١) صحيح. أخرجه أحمد (٧٠٦٨) واللفظ له، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤٤٨٩) باختلاف

يسير، والبيهقي (١٠٩٩) مختصراً. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٧٠ / ١٠) رجاله ثقات. وقال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٤٨٩ / ٣) إسناده جيد قوي. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب

(٣٦٣٤) وصححه الوادعي في الشفاعة (٩٢)

(٢) فتح الباري لابن رجب (٢ / ٢٠٦)

قال الناظم وفقه الله:

٥٥- وكان يستشيرُ إنْ تَعْظُمُ الأُمُورُ
وهو بهِ خبيرُ في دَقِّها والجَلَلِ

﴿ الشَّرْحُ ﴾

لقد كان النبي صلوات الله وسلامه عليه المثل الأعلى في كل شيء؛ ومن ذلك تطبيقه مبدأ الشورى في أسمى معانيها، والوقائع الكثيرة من سيرته الطاهرة لشاهدة على ذلك، فقد كان ﷺ كثير التشاور لأصحابه في مختلف جوانب الحياة، فكان يستشيرهم في السلم والحرب، بل وكان يستشيرهم في بعض الأمور الخاصة مثل حادثة الإفك.

وشاورهم ﷺ في غزوة بدر، وأُحد، والخندق والحديبية، وغيرها، ممثلاً قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]**

قال السعدي رحمه الله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره:

منها: أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله.

ومنها: أن فيها تسميحاً لخواطرهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث،

فإن من له الأمر على الناس -إذا جمع أهل الرأي: والفضل وشاورهم في حادثة من الحوادث- اطمأنت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس بمستبد عليهم، وإنما ينظر إلى المصلحة الكلية العامة للجميع، فبدلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته، لعلمهم بسعيه في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لا يكادون يحبونه محبة صادقة، ولا يطيعونه وإن أطاعوه فطاعة غير تامة.

ومنها: أن في الاستشارة تنور الأفكار، بسبب إعمالها فيما وضعت له، فصار في ذلك زيادة للعقول.

ومنها: ما تنتجه الاستشارة من الرأي: المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله ﷺ وهو أكمل الناس عقلاً وأغزرهم علماً، وأفضلهم رأياً: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ فكيف بغيره؟ ^(١)

قال الناظم وفقه الله:

٥٦- أَسَدُ رَأْيٍ رَأْيُهُ وَخَيْرُ هَدْيٍ هَدْيُهُ
يَهْدِيهِ فِيهِ وَخِيَّهُ عَنْ رُشْدِهِ لَمْ يَمِلْ

الشرح

قوله: أَسَدُ رَأْيٍ رَأْيُهُ.

السَّداد - بِالْفَتْح - الإِصَابَةُ فِي الْمَنْطِقِ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مَسَدَّدًا يُقَالُ مِنْهُ: إِنَّهُ لَذُو سَدَادٍ فِي مَنْطِقِهِ وَتَدْبِيرِهِ. (١)

ولا شك أن النبي ﷺ كان أسد الناس رأياً، وأرجحهم عقلاً، وأشدهم فهماً، وقد كان المشركون في الجاهلية يثقون برأيه، ويحتكمون لحكمه.

عن مجاهد، عن مولاة أنه حدثه أنه كان فيمن يبني الكعبة في الجاهلية، قال: ولي حجر أنا نحتته بيدي، أعبدته من دون الله تبارك وتعالى، فأجىء باللبن الخائر الذي أنفسه على نفسي، فأصبه عليه، فيجىء الكلب فيلحسه، ثم يشغر، فيبول، فبنينا حتى بلغنا موضع الحجر، وما يرى الحجر أحد، فإذا هو وسط حجارتنا مثل رأس الرجل يكاد يترأى منه وجه الرجل. فقال بطن من قريش: نحن نضعه. وقال آخرون: نحن نضعه فقالوا: اجعلوا بينكم حكماً، قالوا: أول رجل يطلع من الفج. فجاء النبي ﷺ فقالوا: أتاكم الأمين. فقالوا له، فوضعه في ثوب، ثم دعا بطونهم، فأخذوا بنواحيه

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (٢/ ٦٢)

معه، فوضعه هو ﷺ. (١)

وقوله: وخيرُ هديٍّ هديُّه.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه. حتى كأنه منذر جيش، يقول: «صبحكم ومساكم». ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى. ويقول: «أما بعد. فإن خير الحديث كتاب الله. وخير الهدى هدى محمد. وشر الأمور محدثاتها. وكل بدعة ضلالة». ثم يقول: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه. من ترك مالا فلأهله. ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلي وعلي». (٢)

قال ابن عثيمين رحمته الله: وخير الهدى هدى محمد. ما هو الهدى؟ الهدى: الطريق

(١) صحيح. رواه أحمد (١٥٥٠٤) وقال محققوا المسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير هلال بن خباب، فمن رجال أصحاب السنن، وهو ثقة. عبد الصمد: هو ابن عبد الوارث بن سعيد، وثابت أبو زيد: ومولى مجاهد: هو قيس بن السائب كما نص على ذلك ابن سعد، ووقع التصريح بذلك في بعض الروايات عن مجاهد، انظر طبقات ابن سعد (٥ / ٤٤٦) والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (٧٢٧) ومعجم الطبراني الكبير (١٨ / ٩٣١). اهـ.

قلت: ورواه الحاكم في المستدرک (١٧٢٧) من حديث عبد الله بن السائب المخزومي وصححه وأقره الذهبي. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨ / ٢٢٩) وحسنه الألباني في تحقيق فقه السيرة للغزالي (ص ٨٤ - ٨٥)، وذكره رحمته الله في صحيح السيرة النبوية (ص ٤٥).

(٢) رواه مسلم (٨٦٧)

والسُّنة والعمل، فيشمل الأخلاق والعبادة والمعاملة، فخير الهدى هدي الرسول - **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** حتى من هدي الأنبياء السابقين؟ نعم، حتى من هدي الأنبياء السابقين، فإن خير الهدى هدي الرسول - **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ولهذا قال الله تعالى: ﴿قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ﴾ [الفصل: ٤٩] . أي: تحدى ما يوجد أهدى من القرآن والتوراة التي قالوا: إنها صحف، وهنا: خير الهدى هدي محمد يشمل هدي من دون الأنبياء. ما رأيكم في هدي الصوفية والتيجانية والقاديانية، وما أشبهها؟ أهدي من هدي الرسول - **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** أم لا؟ لا، إذن خير الهدى هدي الرسول - **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ولهذا أعقبه بقوله: «وشر الأمور محدثاتها»^(١).

قوله: يَهْدِيهِ فِيهِ وَحْيُهُ.

أي أن النبي ﷺ كان يهتدي بالوحي المنزل عليه من رب العالمين، وبه كان يستنير طريقه، وكان الوحي يرشده ﷺ إلى سداد الرأي، وكمال الخلق.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن صَلَّيْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ

سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]

وقوله: عَنْ رُشْدِهِ لَمْ يَمِلْ.

أي أن النبي ﷺ لم يحد عن طريق الرشاد سواءً قبل مبعثه أو بعد أن بعثه الله، فقد عاش ﷺ منزهاً عن كل رذيلة، مطهراً عن كل نقيصة، ﷺ.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: وكان ﷺ من أكمل الناس تربية ونشأة، لم يزل معروفاً

(١) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام ط المكتبة الإسلامية (٢/ ٣٣٢)

بالصدق والبر والعدل ومكارم الأخلاق، وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم، مشهودا له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة، وممن آمن به، وممن كفر بعد النبوة لا يعرف له شيء يعاب به؛ لا في أقواله، ولا في أفعاله، ولا في أخلاقه، ولا جرب عليه كذبة قط، ولا ظلم ولا فاحشة، وكان خلقه وصورته من أكمل الصور وأتمها وأجمعها للمحاسن الدالة على كماله. ^(١)



(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥ / ٤٣٨)

قال الناظم وفقه الله:

٥٧- وَلَا تَسْلُ عَنْ رَحْمَتِهِ وَرَفَقَهُ بِأُمَّتِهِ
وَمَنْ سَعَى فِي خِدْمَتِهِ يَعْرِفُ لُطْفَهُ الْجَلِيلِي

الشرح

لقد كان النبي ﷺ رحمةً عامةً للكائنات، وكان رحمةً خاصةً لمن آمن بربِّ الأرض والسموات، فقد كان ﷺ أرحمَ بنا من آبائنا وأمهاتنا في كل أحواله وأقواله.

وقد قال الله ممتناً على عبادِهِ: ﴿جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] فقد تخلق ﷺ بخلق الرحمة، وأحاطت الرحمة بتصاريف شريعته، فكان ﷺ رحمةً لجميع العالم؛ مؤمنهم وكافرهم؛ لأنه جاءهم بالسعادة الكبرى، والنجاة من الشقاوة العظمى، ونالوا على يديه الخيرات الكثيرة في الآخرة والأولى، وعلمهم بعد الجهالة، وهداهم بعد الضلالة.

وهو القائل ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء». (١)

وكان النبي ﷺ رفيقاً هيناً ليناً سهلاً في تعامله وفي أقواله وأفعاله، وكان يحب

(١) صحيح. رواه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد (٦٤٩٤) من حديث عبد الله بن عمرو

رضي الله عنه. وهو في السلسلة الصحيحة (٩٢٥)

الرفق، ويحث الناس على الرفق، ويرغبهم فيه.

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه». ^(١)

وعنها رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ قال لها: «إنه من أعطي حظه من الرفق، فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة». ^(٢)

وعنها رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه». ^(٣)

ويروي لنا أنس بن مالك رضي الله عنه حُسن معاملة النبي ﷺ له.

فقال ﷺ: ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رسول الله ﷺ، ولقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي قط: أف، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم افعله: ألا فعلت كذا؟ ^(٤)

قال العلامة الراجحي: وهذا الحديث فيه: حُسن خلق النبي ﷺ؛ حيث إن أنسا

(١) (٢٥٩٤)

(٢) صحيح. أخرجه أحمد (٢٥٢٥٩)، وأبو يعلى (٤٥٣٠)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٢٠٨٢٦) باختلاف يسير. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٢٤) والوادعي في الصحيح المسند (١٦٢٩)

(٣) رواه البخاري (٦٩٢٧) ومسلم (٢٥٩٣)

(٤) رواه البخاري (٣٥٦١) ومسلم (٢٣٢٩)

خدمه تسع سنين، وفي الرواية الأخرى: عَشْرَ سِنِينَ فما عابه بشيء قط، وما قال لشيءٍ فعله: لم فعلته؟ ولا لشيءٍ تركه: لَمْ لَمْ تفعله، وليس معنى ذلك: أن الخادم لا يوجَّه ولا يعلم ولا يؤدَّب إذا أخطأ، لا بل الخادم والعامل يوجه ويعلم ويؤدَّب إذا أخطأ.^(١)

وأمثلة رحمة النبي ﷺ ورفقه بأتمته عموماً ومن خدمه وجالسه خصوصاً معلومة مشهورة، لا يتسع المقام لذكرها، وسرد تفاصيلها، وهذا هو الخلق الذي ينبغي أن يسير عليه المؤمن، سيما من شَرَّفه الله بالدعوة والتعليم، وبالله التوفيق.



(١) توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم (٦ / ٤٩٨)

قال الناظم وفقه الله:

٥٨- بكى لِفُرْقَةٍ ابْنِهِ وَأَنَّهُ لَدَمْعُ عَيْنِهِ
وَبِإِنْ بَعْضُ حُزْنِهِ لِعَمِّهِ الْمُتَرَحِّلِ

الشرح

هذا من مظاهر رحمة النبي ﷺ، ورقة قلبه.

وقد جاءت الأحاديث الصحيحة التي تدل على بكاء النبي ﷺ عند فقدته أحبته، ومن ذلك:

لما مات ابنه إبراهيم بكاه وحزن عليه.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين، وكان ظئرا لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك، وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «يا ابن عوف، إنها رحمة». ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»^(١).

وبكى ﷺ عند موت ابن بنته زينب رضي الله عنها.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ إذ جاءه رسول إحدى بناته تدعوه إلى ابنها في الموت، فقال النبي ﷺ: «ارجع، فأخبرها إن الله ما أخذ وله ما أعطى، وكل

شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب». فأعادت الرسول أنها أقسمت لتأتينها، فقام النبي ﷺ، وقام معه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل، فدفع الصبي إليه ونفسه تقعقع كأنها في شن، ففاضت عيناه، فقال له سعد: يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».^(١)

وهكذا لما توفي عمه أبو طالب حزن عليه؛ لأنه مات على غير الإسلام الذي حرص النبي ﷺ على هدايته إليه حتى آخر رَمَقِه.

عن سعيد بن المسيب، عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله»، فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة، حتى قال أبو طالب، آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «أما والله، لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فأنزل الله ﷻ: ﴿كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] وأنزل الله تعالى في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦]^(٢)

(١) رواه البخاري (٦٩٤٢) ومسلم (٩٢٣)

(٢) رواه البخاري (٤٤٩٤) ومسلم (٢٤)

قال الناظم وفقه الله:

٥٩- يُعْرِفُ بِالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ فِي الْبَلَاءِ
وَالشُّكْرِ فِي الرِّخَاءِ اللَّهُ ذِي التَّقْضُ ل

الشرح

قوله: يُعْرِفُ بِالْحَيَاءِ.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، وإذا كره شيئا عرف في وجهه. ^(١)

قال ابن عثيمين رحمته الله: وهكذا ينبغي للمؤمن أن يكون حياء لا يتخبط ولا يفعل ما يخجل ولا يفعل ما ينتقد عليه ولكن إذا سمع ما يكره أو رأى ما يكره فإنه يتأثر وليس من الرجولة ألا تتأثر بشيء لأن الذي لا يتأثر بشيء هو البليد الذي لا يحس لكن تتأثر ويمنعك الحياء أن تفعل ما ينكر أو أن تقول ما ينكر ثم إن الحياء لا يجوز أن يمنع الإنسان من السؤال عن دينه فيما يجب عليه لأن ترك السؤال عن الدين فيما يجب ليس حياء ولكنه خور فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يستحي من الحق. ^(٢)

وقوله: وَالصَّبْرُ فِي الْبَلَاءِ.

لقد كان للرسول الكريم ﷺ النصيب الأوفى من ذلك في كل ميدان فكان الصبر

(١) رواه البخاري (٣٥٦٢) واللفظ له، ومسلم (٢٣٢٠) مطولا.

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٤ / ٣٣)

عدته ﷺ طول حياته في الدعوة إلى الله وليس بوسعنا أن نذكر الأمثلة على ذلك، فهي من الكثرة بحيث تستوعب أحداث السيرة.

ولم يكن صبر النبي ﷺ مقتصرًا على الأذى والابتلاء، بل شمل صبره على طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حيث أمره ربّه بذلك في قوله: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، فكان يجتهد في العبادة والطاعة حتى تنفطر قدماه من طول القيام.

عن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا».^(١)

وقوله:

والشكر في الرخاء لله ذي التفَضُّلِ

عاش النبي ﷺ حياته شاكرًا لله تعالى، حامدًا له، راضيًا عنه، مبلغا دينه، صابرا على الأذى فيه، قانعا من الدنيا بالقليل؛ رغبة في الله تعالى وفي الدار الآخرة، ولا عرفت سيرة بشر كسيرته، ولا حفظت أخبار نبي كما حفظت أخباره؛ فصلوات ربنا وسلامه عليه.

وقد كان يطيل الصلاة طولا لا يقدر عليه غيره، ويريد بإطالتها شكر الله تعالى

(١) رواه البخاري (٤٥٥٧) ومسلم (٢٨٢٠)

على ما هداه وحباه وأعطاه؛ كما في حديث عائشة رضي الله عنها السابق. وفي حديث المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم أو تنتفخ قدماه، فيقال له، فيقول: «أفلا أكون عبدا شكورا». ^(١)

ومما يدل على عنايته صلى الله عليه وسلم بشكر الله تعالى: أنه كان يوصي خاصة أصحابه رضي الله عنهم بالأدعية التي فيها طلب الإعانة على الشكر؛ كما في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك»، فقال: «أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». ^(٢)

فقدم صلى الله عليه وسلم بمقدمة ترغّب معاذًا رضي الله عنه في حفظ هذا الدعاء، والعناية به، والحرص عليه؛ وذلك بحلفه صلى الله عليه وسلم على أنه يحبه، والمحب يبذل النصح لمن يحب، وهو الصادق الأمين الناصح. ثم أوصاه أن يدعو في آخر صلاته بهذا الدعاء؛ والدعاء عقب التشهد مظنة الإجابة. وهذا الحديث العظيم يبين منزلة الشكر من الدين؛ إذ أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم في كل صلاة، سواء كانت فريضة أم نافلة، نهائية أم ليلية، صلاها المرء مع

(١) رواه البخاري (٦١٠٦) ومسلم (٢٨١٩)

(٢) صحيح. رواه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي في السنن الكبرى (٩٩٣٧)، وأحمد (٢٢١١٩) وابن حبان

(٢٠٢٠) والحاكم (١٠٢٥) وقال: صحيح على شرط الشيخين. وصححه النووي، رياض الصالحين

(١٨٣) وابن كثير في البداية والنهاية (٩٧/٧) وابن حجر في الفتوحات الربانية (٥٥/٣) والألباني في

صحيح أبي داود (١٥٢٢) والوادعي في الصحيح المسند (١١٠٧)

جماعة أم منفردا. والصلاة دائمة مع العبد؛ فما أحوج العبد لعون الله تعالى حتى يؤدي شكره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فحري بكل مصل ومصلية أن يجعلوا هذا الدعاء من صلاتهم؛ فإنه وصية النبي ﷺ لخاصة أصحابه **رضي الله عنهم**.



قال الناظم وفقه الله:

٦٠- ما جَارَ يوماً أو ظَلَمَ ولا لِنَفْسِهِ انْتَقَمَ
بَأَكْمَلِ الْجَلَمِ اتَّسَمَ مُتَّيِّدٌ لَمْ يَعْجَلِ

الشرح

قوله: ما جَارَ يوماً أو ظَلَمَ.

عاش النبي ﷺ عادلاً في جميع أقواله وأفعاله، فلم يظلم، ولم ييغ على أحد، ومات ﷺ وهو منزّه عن كل رذيلة، ليس عنده مظلمة لأحد، وهو القائل ﷺ: «الظلم ظلمات يوم القيامة».^(١)

وقوله: ولا لِنَفْسِهِ انْتَقَمَ.

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: ما خير النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يَأْثِم، فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه، والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمة الله، فينتقم الله.^(٢)

وفي رواية مسلم: ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده، ولا امرأة ولا خادماً، إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم الله ﷻ.^(٣)

(١) رواه البخاري (٢٤٤٧) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٤)

(٣) رواه مسلم (٢٣٢٨)

وقوله: **بَأَكْمَلِ الْحِلْمِ اتَّسَمَ.**

هذه من الخصال التي كان النبي ﷺ يتحلى بها، بل حاز أكملها واتمها كما قال الناظم وفقه الله.

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد، فأدركنا رسول الله ﷺ في واد كثير العضاة. فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة، فعلق سيفه بغصن من أغصانها. قال: وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر. قال: فقال رسول الله ﷺ: «إن رجلا أتاني وأنا نائم، فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي، فلم أشعر إلا والسيف صلتا في يده. فقال لي: من يمنعك مني؟» قال: «قلت: الله. ثم قال في الثانية: من يمنعك مني؟» قال: «قلت: الله. قال: فشام السيف. فها هو ذا جالس»، ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ. (١)

قال القاضي عياض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فيه ما كان ﷺ من الحلم والعفو والتوكل والتواضع. (٢)

وأمثلة حلم النبي ﷺ وصبره وعفوه وعدم معاقبة من أساء إليه كثيرة.

وقوله: **مُتَّئِدٌ لَمْ يَعْجَلْ.**

التؤدة: الثبت وترك الاستعجال وَإِذَا أَمَرْتَ بِذَلِكَ قُلْتَ اتَّئِدُ أَيَّ لَا تَسْتَعْجَلْ. (٣)

(١) رواه مسلم (٨٤٣)

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٧/ ٢٤٧)

(٣) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم (ص ٤٣)

وهذه من الخصال التي كان عليها النبي ﷺ، وهو القائل: «السمت الحسن،
والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة».^(١)



(١) حسن. رواه الترمذي (٢٠١٠) وعبد بن حميد في المنتخب (٥١٢) والطبراني في المعجم الأوسط

(١٠١٧) من حديث عبدالله بن سرجس. وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠١٠) وصحيح

الجامع (٣٦٩٢)

قال الناظم وفقه الله:

٦١- صَلَّى عَلَيَّ اللهُ مَا انْحَنَتِ الْجَبَاهُ
وَإِنْ تَعَبَرِ الْأَوَاهُ مِنْ خَوْفِهِ وَالْوَجَلِ

شعر / طاهر بن غالب الحسني

٢٠ / ١٢ / ١٤٤٥ هـ

الشرح

ختم الناظم وفقه الله هذا النظم المبارك بالصلاة على النبي ﷺ، صلاة تبلغه كلما انحنت الجباه بين يدي الإله، وبكى بين يديه الأواه، خوفاً ووجلاً منه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

والأواه: المتأوه المتضرع. وقيل هو الكثير البكاء. وقيل الكثير الدعاء. ^(١)

ثم ذكر تاريخ نظمه لهذه المنظومة المباركة، التي نسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناته، وأن تكون من الأعمال الشافعة له بين يدي ربه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأحد، ١٧ / شعبان / ١٤٤٦ هـ

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (١ / ٨٢)



٣	المقدمة
٩	بين يدي الشرح
٢٥	الدُّرَّةُ الْحَسَنِيَّةُ بِنَظْمِ الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ
٣٣	التَّعْلِيْقَاتُ السَّنيَّةُ عَلَى مَنْظُومَةِ الْحَسَنِ فِي الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ
١٩٢	فهرس الموضوعات



صدر حديثاً للمؤلف



عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
 +٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
 عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
 +٩٦٧ ٧٧٧٠١٢٥٢٢
 حضرموت الحامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي
 +٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨
 حضرموت سينون شحوح - مقابل مسجد إبراهيم - ومدرسة شحوح للبنين
 +٩٦٧ ٧٨٣٢٤٦٥١٣
 alshafibooks@gmail.com

دار الإمام الشافعي
 للطباعة والنشر والتوزيع
 اليمن - عدن